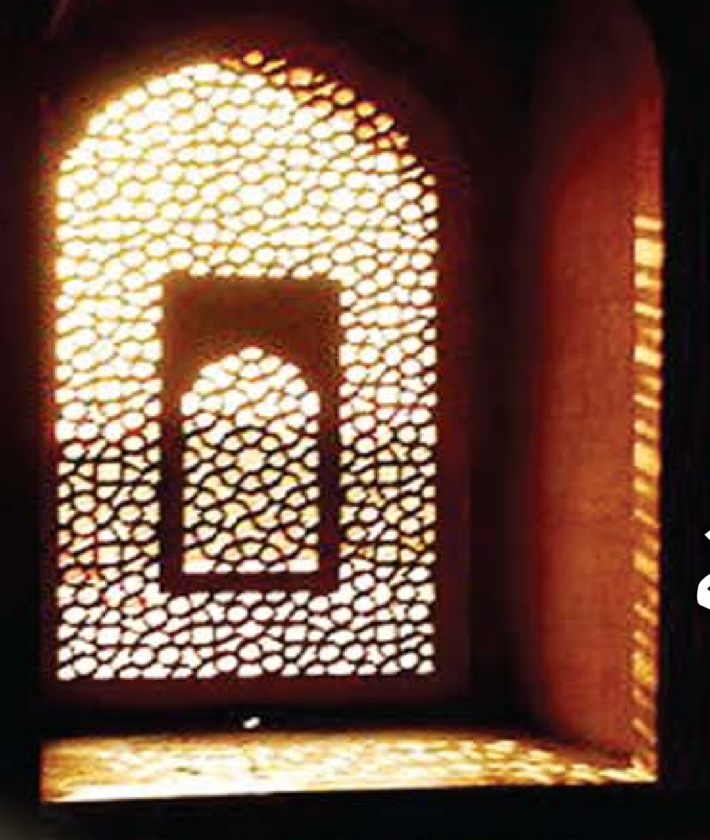


العدد ١٠٠٧ - الاثنين ٨ رمضان ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٠١٩/٥/١٣م



رمضان من أعظم مواسم التوبة والمغفرة

التحذير من الأحاديث الضعيفة في الصيام



واجبنا تجاه الشعوب الفقيرة

يقول الله -تعالى-: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل:١٨).

لقد منّ الله -تعالى- علينا؛ إذ أهل علينا شهر رمضان المبارك الذي كنا نتشوق لقدومه وصيامه وقيامه! وها هي ذي الأمة الإسلامية تحتفل بهذا الشهر المبارك، وتتواصى بصيامه وقيامه والتضرع إلى الله -تعالى- بالمغفرة والتوبة فيه!

لقد حُرمت أمم كثيرة من المسلمين من الاحتفال بشهر رمضان إما لظروف خارجية مثل الحصار والحروب، وإما لظروف داخلية مثل المرض والفقر والحرمان!

لم تغفل تلك الشريعة السمحة أحدا، ووضعت الأعذار لمن حرم صيام ذلك الشهر الفضيل وقيامه، وحثت المسلمين في أقطار الأرض على مساعدة المحتاجين وتفطير الصائمين، وشاهدنا موائد الرحمن في كل مكان تصل إلى المسلمين لإعانتهم على الصيام.

يذكر تقرير جريدة العربي الجديد بأن موائد الرحمن باتت فقيرة في مصر، وأنها قد تقلصت، وباتت تتناقص عاما بعد عام نتيجة الظروف الاقتصادية التي يمر بها كثير من القائمين عليها، بعدما كانت تملأ الشوارع قبل حلول شهر رمضان لتفطير الصائمين الفقراء وعابري السبيل!

ويذكر التقرير بأن هذا هو العام الثالث على التوالي الذي تتناقص فيه أعداد موائد الرحمن في المحافظات المصرية؛ وذلك بسبب ارتفاع أسعار السلع الغذائية من دواجن ولحوم وأرز وخضراوات، وأسعار المحروقات وأجور العمال، وإلى مشكلات اقتصادية أخرى مرتبطة برجال الأعمال نتيجة لهذه الأزمات.

بالطبع فإن هذه الضائقة الاقتصادية تشمل الكثير من الدول المسلمة التي أصابتها المجاعة والفقر، وفاقم من تلك الضائقة ضعف التمويل (لوكالة الأونروا) التي تهتم بتقديم المساعدات المالية للاجئين الفلسطينيين والسوريين لاسيما بعد تجميد الولايات المتحدة مساعداتها لتلك المنظمة!

حيث أكد مصدر في مكتب رئاسة الأونروا بسورية أن قضية المساعدة المالية للمحتاجين قد تُلغى بسبب الضائقة المالية التي تتعرض لها المنظمة التي لم يسبق لها مثيل منذ تأسيس تلك المنظمة عام ١٩٤٩.

إن الواجب على الدول الغنية أن تتصدى لذلك الوضع السيئ الذي يعاني منه ملايين المسلمين في كثير من بلدان العالم الإسلامي، وعدم ترك شعوب تلك البلدان يعانون الفقر والجوع، بينما يتمتع كثير من أبناء الدول الغنية بأصناف الطعام التي تزدحم بها موائدنا ويُلقى أغلبها في القمامة!

يقول الله -تعالى-: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٧٣)، ويقول -سبحانه-: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:٩٢).



أخبار الجمعية

دفاعاً عن السنة مسابقة في حفظ الحديث تقيمها إحياء التراث في مدينة سعدالعبدالله

تنظم لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبدالله التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي مسابقة تحت شعار (دفاعاً عن السنة)، التي ستكون في حفظ (50) حديثاً قصيراً من صحيح البخاري، وهي مخصصة لكل طفل قادر على حفظ الأحاديث، وستستمر فعالياتها حتى يوم (15) رمضان.

وأوضحت اللجنة في تصريح لها بأن الأحاديث ستوزع في مقر اللجنة الكائن في سعد العبدالله - ق (6) ، كما ستكون هناك جوائز قيمة للمشاركين وللأسر التي يشارك أكبر عدد من أفرادها، وهي مفتوحة للأولاد والبنات، وسيكون موعد التسميع يوم (15) رمضان بعد صلاة التراويح في مسجد (عمر بن الخطاب) الكائن في مدينة سعد العبدالله – ق (5).

هذا وقد أهابت الجمعية بأولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في هذه المسابقات وغيرها من الدورات والأنشطة التي تقوم بها الجمعية خلال العطلة الصيفية؛ وذلك لما لها من أهمية في تحفيظ الناشئة كتاب الله –تعالى– وسنة نبيه ﷺ، وتنمية المواهب والقدرات ، وإنقاذ الشباب في هذا السن من الانحرافات المختلفة، كالتدخين، والمخدرات، ورفقة السوء؛ حيث لا صلاح ولا فلاح إلا بالرجوع إلى الله –تعالى–، وحفظ كتابه.

إقبال كبير على حملة (سباق الخير ٢) بإحياء التراث الإسلامي

المشروع الأول لتوزيع المواد التموينية على الأسر المحتاجة والثاني لمساعدة الأسر المتعففة داخل الكويت



ضمن فعاليات حملتها الرمضانية لموسم هذا العام تحت شعار: (سباق الخير ٢) طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعها الأول (السلة الرمضانية) المخصص لتوزيع المواد التموينية للأسر المحتاجة داخل الكويت وخارجها، وهو مشروع صدقة، ولايجوز دفع الزكاة فيه.

أما المشروع الثاني فهو مخصص لمساعدة الأسر المتعففة والمحتاجة داخل الكويت، بدفع المساعدات المقطوعة، والشهرية، والإيجارات، والمستلزمات الأساسية لها، وهذا المشروع يجوز دفع الزكاة فيه.

وقد أطلقت الجمعية هذه الحملة في سياق الحث على التنافس والتسابق لفعل الخير، وتلبية رغبات المتبرعين في رمضان المبارك، وتنفيذ مجموعة من المشاريع الخيرية داخل الكويت وحول العالم؛ حيث يطرح مشروع مختلف كل يوم، عن طريق فرق النشر عبر الوسائل الإعلامية، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، طوال شهر رمضان المبارك لهذا العام، ويُفتح باب التبرع يومياً لكل مشروع من (١١) صباحاً وحتى (١١) مساءً.

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي دائماً تقيم مثل هذه المشاريع، ولاسيما في شهر رمضان منها على سبيل المثال لا الحصر مشروع (إفطار الصائم)، الذي له وقفية خاصة، وهذه الحملة (سباق الخير ٢)، وإن كانت تميز موسم العمل هذا العام، إلا أنها واحدة من المشاريع الخيرية الكثيرة التي دأبت الجمعية على طرحها كل عام، وستستمر بطرحها هذا العام كذلك.



الشمري: اللجنة قامت بتوزيع أكثر من (٧٦١٣٥) وجبة، فضلا عن (٣٠٠) سلة غذائية

لجنة مسلمي آسيا الوسطى ومشاريع رمضانية متميزة

صرح الشيخ محمد سهيل الشمري – رئيس لجنة مسلمي آسيا الوسطى بجمعية إحياء التراث الإسلامي– بأن اللجنة تقوم بمشروع (إفطار الصائم) سنويا؛ حيث يستفيد منه آلاف الفقراء والمساكين في جمهوريات آسيا الوسطى، وقد لاقى المشروع إقبالا طيبا من أهل الخير في كويت الخير، ولاسيما أنه يأتي في شهر الخير، مشيراً إلى أن المساهمة فيه ميسرة وسهلة للجميع؛ حيث تبلغ قيمة الوجبة الواحدة نصف دينار فقط .

وقد حققت اللجنة خلال العام الماضي نجاحاً كبيراً – ولله الحمد – في تنفيذها لمشروع إفطار الصائم في عدد من دول آسيا الوسطى؛ حيث وزعت ما يقارب من (٧٦١٣٥) وجبة ، فضلا عن (٣٠٠) سلة غذائية.



وأكد الشمري أن اللجنة تقوم بالإشراف والاتصال الدائم مع مكاتبها في تلك الدول طوال شهر رمضان المبارك، مبيناً أن المواد تشترى وتجهز ثم توزع على المناطق في المساجد التي يتم فيه الإفطار ، ويتخلل ذلك دروس تعليمية ومواعظ يقوم بها دعاة خصصوا لهذا الأمر قياما بواجبنا نحوهم .

مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو القيام بواجب الأخوة الإسلامية تجاه المسلمين هناك ، والتواصل معهم ، وتفقد أحوالهم، وإحياء الشعائر الإسلامية، وإدخال السرور على قلوبهم، وإشاعة جو من الفرح والبهجة في مثل هذه المواسم المباركة .

وختم الشمري بدعوة أهل الخير والإحسان إلى مد يد العون والمساعدة لإخوانهم هناك؛ وذلك عن طريق المساهمة في تبني المشاريع الخيرية والدعوية التي تقوم بها اللجنة مثل: كفالة الأيتام، والطلبة المتفوقين، وكفالة الدعاة والمدرسين، وعقد الدورات الشرعية، وبناء المساجد والمدارس، وترجمة معاني القرآن الكريم وطباعته، والكتب المختلفة في التوحيد، والفقه، والسيرة، والأخلاق .

سائلاً الله –تعالى– أن يأجر كل من ساهم وشارك وسعى في هذا المشروع ، أو كان سبباً ودليلاً إليه، وأن يجعل كل ما عملوه في موازين حسناتهم .

بالتعاون مع إدارة تعزيز الصحة بوزارة الصحة

(صحتك في رمضان) يوم توعوي نظمته إحياء التراث

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي يوماً توعوياً بعنوان: (صحتك في رمضان) بالتعاون مع إدارة تعزيز الصحة بوزارة الصحة، الذي احتوى العديد من المحاضرات والفعاليات؛ وذلك لرفع الوعي الصحي لدى موظفي الجمعية.

وفي بداية الفعالية ألقى د. عزمي صبري كتانة - من قسم التدريب في إدارة تعزيز الصحة - محاضرة توعوية عامة حول الصحة في رمضان، أوضح في بدايتها بأن جسم الإنسان عندما يحتاج للأكل؛ فإنه يبعث إشارات إلى المخ بحاجته إلى ذلك، وعندما نأكل؛ فإن هذه الأطعمة تدخل المعدة مكدسة؛ فهي غير محللة وغير مفككة؛ لذلك فإن الجسم لابد أن يحصل على العناصر المهمة التي يحتاجها، ولا يكون ذلك إلا بوجود الماء؛ لذلك فإن نقص الماء في الجسم مسؤول عن عدم حصول الجسم على العناصر التي يحتاجها، ويسبب ذلك تكدس الشحوم بسبب نقص الماء الذي يفكك هذه الأطعمة والعناصر ويوزعها حتى تصل إلى خلايا الجسم جميعها؛ لذلك فإننا ننصح الإنسان قبل أن يبدأ بالأكل أن يقوم بشرب الماء؛ فالماء هو الذي يقوم بتحريك الدم الذي يقوم بنقل الطعام إلى أجزاء الجسم .

كمية السوائل

وحول كمية السوائل التي يحتاجها الجسم أوضح المحاضر بأن الكمية تختلف من شخص لآخر، وذلك حسب العمر والجنس وطبيعة العمل؛ فما يحتاجه الطفل من الماء يختلف عن حاجة الإنسان البالغ له؛ كذلك فإن المرأة تختلف حاجتها للماء عن الرجل، وأيضاً الذي يعمل تحت أشعة الشمس حاجته للماء تختلف عن حاجة الموظف الذي يعمل في المكتب وتحت التكييف، ولكن عموماً؛ فإن نسبة (٢٫٥) لتر هو أقل ما يحتاجه الإنسان البالغ من الماء، وتزداد حسب الحاجة.

وأوضح د. عزمي أن شرب القهوة والشاي لا يعوض عن الماء، بل على العكس؛ فإن أي شراب يحتوي على الكافيين؛ فإنه يفقد الجسم ما يساويه من الماء؛ وذلك لأن مادة الكافيين كما هو معروف مدرة للبول .

عناصر أخرى

كذلك فإن جسم الإنسان يحتاج إلى عناصر أخرى غير الماء وهي الفيتامينات؛ لذلك فإن الفواكة والخضروات مهمة جداً؛





جانب من المحاضرة التوعوية


موظفو الجمعية يستمعون لشرح أحد المحاضرين

فلو بدأنا طعامنا في رمضان بشرب الماء بكمية غير كبيرة دافئة وغير باردة؛ حيث إن الماء البارد يعمل على تقليص الشعيرات الدموية في المعدة، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة امتصاص المعدة للمواد الغذائية، ثم أكل التمر تطبيقاً للسنة النبوية؛ حيث إن التمر يحتوي على الكثير من الفيتامينات والمعادن، بعد ذلك نأكل الخضار، وعلينا الابتعاد عن الإكثار من النشويات والطعام المقلي، والبهارات والسكريات، ثم نذهب بعد ذلك إلى الصلاة؛ فبذلك نكون قد أعطينا الجسم العناصر المطلوبة، فضلا عن الوقت الكافي لوصولها إلى الجسم، وعندما نرجع من الصلاة نجد أنفسنا لسنا بحاجة لكثير من الأكل؛ لأن الجسم أخذ كفايته من العناصر التي يحتاجها .

تحسين عملية الهضم

ولتحسين عملية الهضم يفضل تناول الروب الذي يعد مغذيا للبكتيريا النافعة في الأمعاء؛ مما يعود على تحسين عملية الهضم بالجسم، كما أن علينا أن نحرص على هذا الأمر في رمضان وحتى بعد رمضان ؛ فلا نأتي بعد الصيام ونقوم بنسف كل ما استفدنا منه في صحتنا عن طريق تغيير هذا النظام الغذائي.

تعزيز الصحة عموما

بعد ذلك تحدث د. سعود الشرقاوي – رئيس قسم التدريب بإدارة تعزيز الصحة – عن كيفية تعزيز الصحة عموما، الذي شكر جمعية إحياء التراث الإسلامي على تنظيمها مثل هذه الأنشطة التوعوية، وفي بداية المحاضرة أوضح أن مفهوم (تعزيز الصحة) عموما هو مفهوم جديد؛ حيث كان أول إنشائه في عام (١٩٧٩م)، وعندما نذكر الصحة فلا نقصد صحة البدن فقط، وإنما لها مفهوم اجتماعي وبدني ونفسي؛ فالناظر إلى أحوال الناس في السابق، يجد أن الأمراض التي كانت تنتشر بينهم عبارة عن أوبئة، أو أمراض بكتيرية، وفيروسية، تقضي على ملايين البشر، مثل انفلونزا الخنازير، والطاعون، وحتى نحن في الكويت عندما انتشر مرض الجدري ذهب ضحيته الكثير من الناس؛ فكانت هذه الأمراض هي الخطر الذي كان يسبب الرعب للبشرية، ولكن عندما تم اختراع أكبر ثورة في تاريخ الطب وهما اللقاح والمضاد الحيوي، أصبح مثل هذه الأمراض المعدية غير مخيفة في عصرنا الحاضر.

أمراض مزمنة خطيرة

ولكن أصبح لدينا أمراض أخرى مزمنة خطيرة، حتى أن (٧٦٪) تقريباً من الوفيات في الكويت بسبب هذه الأمراض المزمنة، التي يتم تعريفها بأنها الأمراض التي تصيب الإنسان، ويأخذ لها الأدوية طوال حياته، مثل أمراض السكر، والضغط، وأمراض القلب، وارتفاع الكوليسترول، وهشاشة العظام، والسرطان، وغيرها.

وأوضح د. الشرقاوي أن أفضل علاج لمثل هذه الأمراض هو الأكل الصحي الذي يستفيد منه الجسم بعيداً عن الإسراف، كذلك ممارسة الرياضة والحركة، والابتعاد عن الخمول، والكسل.

بعد ذلك قام فريق التوعية الزائر بعمل قياس السكر والكشف على الأسنان للحضور مجاناً .

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي نظمت العديد من الحملات التوعوية والصحية التي لاقت إقبالاً من الجميع، وكان منها حملة للتبرع بالدم؛ وذلك تجسيداً لسعي الجمعية للمشاركة المجتمعية عموما، ومساهمة في دعم بنك الدم والقطاع الصحي في الكويت خصوصا.

جمعية إحياء التراث الإسلامي نظمت العديد من الحملات التوعوية والصحية منها حملة للتبرع بالدم؛ تجسيداً لسعي الجمعية للمشاركة المجتمعية عموما والصحية خصوصاً


رئيس قطاع الموارد المالية والبشرية أحمد الحوطي يجري الفحص الطبي

ندوة إدارة الكلمة الطيبة بإحياء التراث الإسلامي

أثر الخطاب الديني الإعلامي على الفرد والمجتمع

متابعة: المحرر المحلي

أقامت إدارة الكلمة الطيبة (المراقبة الثقافية) بجمعية إحياء التراث الإسلامي ندوة عامة بعنوان: (أثر الخطاب الديني الإعلامي على الفرد والمجتمع)، وقد طُرح فيها العديد من المحاور مثل: أهمية الخطاب الديني واستخدامات الإعلام في الرسالة الإلهية، فضلا عن نماذج من أثر الخطاب الديني على الجماهير، وأسباب عزوف بعض دعاة أهل الحق عن الإعلام.

الإعلام وأهميته في الخطاب الديني

في بداية الندوة عَرَّف الشيخ **د. بسام الشطي - رئيس قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة بجامعة الكويت -** الإعلام وأهميته في الخطاب الديني، فقال: إن الإعلام مهمته عظيمة، والمقصود بالإعلام لغة: البيان والوضوح ودحض الشبهات حتى تصل إلى الناس ويتقبلوها بوضوح وشفافية، وأما الإعلام اصطلاحا: فإنه لا يوجد تعريف جامع؛ لأن العلماء في هذا الاختصاص تكلموا كثيراً، ولكن أول من أنشأ الدراسات الإعلامية في جامعة الأزهر هو د.عبد اللطيف حمزة -رحمه الله-، وكان حريصاً على أن يوجد هذا التخصص هناك؛ فيعرف الإعلام: بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، حتى يساعدهم في تكوين رأي صائب لمشكلة من المشكلات أو موقف من المواقف، وهذا التعريف هو الذي يدعو إليه الإسلام.

الإعلام قسمان

وبين الشطي بأن الإعلام ينقسم إلى قسمين: إعلام المعلومة وإعلام الإثارة؛ فإعلام المعلومة: هو التحدث حول أركان الإسلام والإيمان، وشروط الصلاة الصحيحة وغيرها من أمور الشريعة، وهناك إعلام الإثارة، وأكثر اهتماماته بما يسمى بالمستجدات وسبق الحدث؛ فتجده كحاطب الليل يجمع كل معلومة صحيحة كانت أم خطأ، بل ويزيد عليها حتى يلفت أنظار الناس.

أركان الإعلام

وأضاف، من المعلوم أن أركان الإعلام أربع،





د.بسام الشطي: لم يترك -النبي صلى الله عليه وسلم- وسيلة إعلامية إلا واستخدمها مثل: النصيحة والموعظة والخطبة واستغلال المناسبات المختلفة في إيصال دعوته

ومنهم من قال: إنها خمسة أركان، وهي المتلقي: الذي تصل إليه هذه الأخبار، الملقي لهذه الأخبار، ورسالة الإعلام، والأدوات التي يتواصل بها الناس مع بعضهم بعضا؛ فالنبي محمدﷺ كانت عنده رسالة إعلامية، ولا توجد وسيلة إعلامية في عهده إلا واستخدمها النبيﷺ؛ فكان عنده النصيحة، والموعظة، والخواطر، وخطبة الجمعة، والعيدين، وكذلك خطبة النوازل والقضاء والكسوف، كما بعثﷺ برجال إلى رؤساء الأرض وملوكها حتى يبلغوا دين الله -تعالى-، ويقيم عليهم الحجة، كذلك كان يرسل الدعاة ويختارهم من أصحاب العلم والبيان والحجة، ومن كُتّاب الوحي؛ فقد أرسل كلا من علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - إلى اليمن، كما اختار أول سفير في الإسلام أن يكون صاحب إعلام وعلم وبيان؛ فاختار مصعب بن عمير حتى يذهب إلى يثرب؛ حيث طلبوا أن يتعلموا الدين الإسلامي؛ فأقام عليهم الحجة والبيان بشفافية ووضوح، وبالتالي قبلوه؛ فاستطاع أن يمهد الطريق للنبيﷺ في قضية المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين.

أكبر إعلام نملكه

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم، نجده أكبر إعلام نملكه لننشره بين ربوع الناس، وهو من معجزات النبيﷺ الخالدة؛ فمن سمع القرآن وجد فيه الراحة، والسعادة، والطمأنينة، كما بين الله -تعالى- فيه حال الأمم السابقة كأمة موسى، وعيسى، وإلياس، وغيرهم، وما حدث لهم عند دعوتهم، وما وجدوه من جحود وتكذيب ونكران لله -تعالى- من قومهم، كما بين واقع الأمم السابقة وما حدث لهم عندما كفروا بالله -تعالى .

الدعوة إلى الله -تعالى

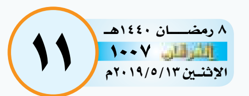
وأضاف المحاضر بأنه في وقتنا الحالي نجد أن الدعوة إلى الله -تعالى- إعلام، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إعلام، ودحض الشبهات، والدعوة بالكلمة الطيبة والحجة الدامغة هذا كله إعلام، وعندما نتصدى إلى الكفار ونحافظ على هويتنا الإسلامية فهذا إعلام؛ لذلك فالإعلام يؤدي دوراً كبيراً جداً، ونجد يومياً مواقع غير المسلمين في الإنترنت والفضائيات تنفق الأموال والجهد الكبير في الصد عن سبيل الله، لكن الله -تعالى- بارك في جهود المسلمين في نشر الدعوة، وإن كانت قليلة، يقول الله -تعالى-: {إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون}.

توظيف إعلامي

وفي ختام محاضرته، أوضح الشطي بأن الحوادث التي ذكرها الله -تعالى- في القرآن الكريم تحتاج أن نوظفها إعلامياً، وأن نركز على المناقشات التي دارت مثلاً بين إبراهيم -عليه السلام- والنمرود، وبينه وبين عبدة النجوم، كيف استطاع أن يقنعهم، وأن يقيم عليهم الحجة في محاورة بسيطة لم تتجاوز ثلاثة أسطر؟ فنحن نحتاج إلى أسلوب الإقناع ودحض الشبهات، وأن نكون مخلصين في دعوتنا إلى الله -تبارك وتعالى.

أكبر وسيلة للتواصل

بعد ذلك تحدث الشيخ د. خالد السلطان



د.خالد السلطان: من أسباب عزوف دعاة الحق عن الإعلام الجهل بآثاره الحسنة التي يستطيع الداعية من خلالها الوصول إلى أكبر شريحة من الناس

موضحاً بأن أكبر وسيلة للتواصل بين الناس تكون عن طريق الإعلام، والناس تعتمد على الإعلام بمختلف وسائله من جرائد، وتلفاز، وإذاعة، وإنترنت، وبرامج التواصل الاجتماعي، في الحصول على أخبار العالم في زمن قصير بلغات مختلفة، وهذا ما يسمى بوسائل الاتصال الجماهيري.

قوانين ونظريات

والإعلام خضع لقوانين ونظريات، قال بها أهل الإعلام، ومن خلال هذه النظريات، قُسِّم تطور وسائل الإعلام إلى ما يلي: الكتابة اليدوية، وبعدها ظهور الطباعة، ثم ظهور الاتصال اللاسلكي، تلاه ظهور أول كمبيوتر في العالم، ثم تطور الأمر إلى أن وصلت برامج التواصل الاجتماعي إلى مرحلة لا يستطيع أحد الاستغناء عنها حالياً، بل وصلت إلى مرحلة أن أصبحت هذه البرامج وسيلة خطر على حياة كثير من البشر وعلى أموالهم وأعراضهم .

بداية ظهور وسائل الإعلام

وحول بداية ظهور وسائل الإعلام في العالم وفي الدول العربية، أوضح السلطان بأن أول مجلة كويتية خليجية خرجت عام ١٩٢٨م، هي مجلة (الكويت)، ومؤسسها العلامة الشيخ عبدالعزيز الرشيد -يرحمه الله- وأول صوت بشري ظهر عبر الأثير كان عام (١٩٠٦م) في أمريكا، وفي بريطانيا كان عام (١٩٢٠م)، وفي مصر ظهر عام (١٩٢٥م)، وكانت أول نشرة إخبارية في الكويت عام (١٩٦٠م) .

أول إذاعة شبابية

وأول إذاعة شبابية عرفتها الكويت كانت في منطقة (الفيحاء)، عن طريق مجموعة من الشباب الهواة الذين أخرجوا ثلاث إذاعات للكويت هي: إذاعة الفيحاء، وصوت الفيحاء، وإذاعة شباب الفيحاء، إلى أن قامت الحكومة بعمل إذاعة رسمية ومنعت أي إذاعات أهلية، وتعين الشيخ عبدالله النوري عام (١٩٥٣م) مديراً للإذاعة، وكان أول برنامج ديني في إذاعة الكويت هو (الدين النصيحة)، وكان يبث مرتين في الأسبوع .

أما بالنسبة للتلفاز فإنه في عام ١٩٣٦م انطلقت أمريكا في البث للعالم، وفي سنة (١٩٥٦م) كان أول تلفزيون عربي بدأ في العراق، ثم الجزائر، ثم مصر، ثم لبنان، وفي عام (١٩٦١م) انطلق البث الرسمي في تلفزيون الكويت.

الإعلام الدعوي

وعن الإعلام الدعوي قال السلطان، نحن إذا تحدثنا عن الإعلام الدعوي أو الديني فنحن نعد جديدين جداً على الساحة الإعلامية؛ فلماذا لا يعطينا الآخرون الفرصة لكي نبدع وندخل فيه، ونتغلغل فيه ونؤدي رسالتنا الدعوية عبر هذه الوسيلة؟ لماذا يستعجل علينا الكثير؟

وعن موقع الإعلام الديني من الإعراب، قال: هناك إحصائيات تبين أن عدد القنوات العربية الفضائية (١١٢٢) قناة فضائية، أما القنوات الدينية فيبلغ عددها (١٢٢) قناة دينية فقط؛ فنحن نعيش في غربة في الإعلام، ومع ذلك فإن الكثير من الإحصائيات تشير إلى أن عدد المقبلين على القنوات الدينية في ازدياد، وأن الخطاب الديني الإعلامي له تأثير وواقع ووجود، بل له محبون، وعلينا ألا نقلل من قيمة الإعلام الديني، سواء كان مقروءاً أم مرئياً أم صوتياً، أم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؛ فلابد أن يكون له أثر كبير -بإذن الله -تعالى .

نماذج من أثر الخطاب الديني

بعد ذلك تحدث المحاضر حول نماذج من أثر الخطاب الديني الإعلامي على الجماهير، موضحاً بأن هناك مزايا عامة لهذا الخطاب على الجماهير، تمثلت في تبليغ الرسالة بطريقة أعم وأشمل وأسرع، وتكوين قضية رأي عام للقضايا المطروحة، وإظهار الرأي الآخر ومناقشته والرد عليه.

المزايا الخاصة

أما المزايا الخاصة التي كان الإعلام الديني سبباً فيها؛ فقد أوضح د. خالد السلطان بأنها تمثلت في إضعاف عدد الخارجين للمظاهرات، وساحة الإرادة نموذج لذلك، كذلك إلغاء الكثير من المجالس البدعية المزمع إقامتها في البلاد، وإلغاء الكثير من الدورات الشاذة فكرياً مثل دورة (الطاقة)، ومنع الشخصيات المفسدة في شتى المجالات من دخول البلاد، واستصدار قوانين منظمة للتجارة ما بين المسموح والممنوع، وقضية صناعة المجسمات نموذجاً، كذلك اختفاء الكثير من مظاهر البدع في باب العقائد والمعاملات، وإحياء الكثير من السنن بين الناس في كثير من الميادين، ومنع الاختلاط في التعليم الخاص والعام في الكويت؛ فجميع ما سبق كان وراءه الخطاب الديني الإعلامي المؤثر .

عزوف دعاة الحق عن الإعلام

وفي نهاية محاضرته تطرق د. السلطان إلى سبب عزوف دعاة الحق عن الإعلام، موضحاً بأنه الجهل بآثار الإعلام الحسنة التي يستطيع الداعية من خلالها الوصول بدعوته إلى أكبر عدد من الناس، كذلك الجهل بآثار الإعلام السيئة؛ ففي حين ترك الدعاة الساحة دخل مكانهم المغرضون والمفسدون وأهل الزيغ والضلال، كذلك تذرع بعض الدعاة من الخوف في الوقوع في الرياء والسمعة والشهرة.



آيات الله (٢٢)

بقلم: د. أمير الحداد(*)

www.prof-alhadad.com

طلب أحد الحضور -لم أعرف اسمه- الحديث فقال: أعتقد أن هناك آيات دائمة لا تنتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهي الآيات الكونية، مثلا السماء، والمطر، والنجوم، والسحاب، والرياح، والكون كله، والآيات التي في القرآن الدالة على ذلك كثيره منها: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾(النحل: ١٠-١٣). ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧) وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل: ٦٥- ٦٩).

- نعم، هذه دلائل كونية تثبت وجود الخالق وقدرته وعلمه وقوته، ولكنها ليست حجة على الناس في اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، من تفكر، ومن عقل، ومن سمع، ومن نظر، يصل إلى وجود الباري -سبحانه- بهذه والآيات، ولكن ماذا يريد خالق الكون من خلقه؟ وكيف يصل الخلق إلى رضا الخالق؟ وماذا سيكون بعد الموت؟ وما المطلوب منا في الحياة؟ كل هذه الأسئلة إجاباتها لا توجد إلا في كتاب الله (الآية الوحيدة الباقية إلى يوم القيامة، حجة على البشر جميعاً)، ليست على العرب، أو أهل منطقة، أو فئة معينة فحسب، بل جميع الخلق، أقيمت عليهم الحجة ببعثة النبي ﷺ، اليوم مثلا هل يوجد أحد على هذه المعمورة ممن يملك وسائل الاتصال والاطلاع على أحداث العالم هل يوجد أحد لا يعلم أن هناك دينا اسمه الإسلام؟ وأن هناك كتابا اسمه القرآن؟ وأن هناك نبيا اسمه محمد ﷺ؟ فالواجب على من سمع وقرأ، وعلم بوجود هذه الآية أن يسعى لمعرفة هذا الدين بتفاصيله كلها في العقيدة، والعبادة، والمعاملات، وهذا مصداق حديث النبي ﷺ: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار» مسلم، وعلق صاحب الديوان:

- أنبه إلى قوله ﷺ: «من هذه الأمة يهودي ولا نصراني».

- نعم؛ وذلك أنهم أقيمت عليهم الحجة تامة، أما الآخرون، فربما لم تقم عليهم الحجة، الله أعلم بهم، ولكن من سمع وعلم، ينبغي عليه أن يبحث إن كان يريد الخير لنفسه.

الشاهد من حديثنا أن القرآن الكريم هو الآية التي أيد الله بها رسوله محمدا ﷺ، آية باقية على البشر، ومعجزة دائمة إلى يوم القيامة، وهي المعجزة الوحيدة التي أيد بها نبيا، وتبقى إلى يوم قيام الساعة.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شهر رمضان والتوبة

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

من أعظم نعم الله على عباده أنْ فتح لهم باب التوبة والإنابة، وجعل لهم فيه ملاذاً آمناً، وملجأً حصيناً، يلجأ إليه المذنب، معترفاً بذنبه، مؤملاً العفو والرحمة في ربه، نادماً على فعله، ليجد في قربه من ربّه ما يزيل عنه وحشة الذَّنب، وينير له ظلام القلب، وتتحول حياته من شقاء المعصية وضيقها وشؤمها، إلى نور الطاعة وسعادتها وبركتها؛ فقد دعا الله عباده إلى التوبة مهما عظمت ذنوبهم، وجلّت سيئاتهم، بل وأمرهم بها، ورغبهم فيها مراراً ، ووعدهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات، رحمة منه ولطفاً بالعباد.

ومنزلة التوبة -كما قال العلماء- هي أول المنازل وأوسطها وآخرها، لا يفارقها العبد ولا ينفك عنها حتى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل بها، واسْتصحبها معه؛ فهي بداية العبد ونهايته؛ ولذا خاطب الله بها أهل الإيمان الراسخ، وخيار خلقه وأفاضلهم، وأمرهم أن يتوبوا إليه -سبحانه- مع إيمانهم وصبرهم وجهادهم، وعلق الفلاح بها؛ فقال -سبحانه-: {وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون}(النور:٣١).

تائب وظالم

وقسَّم العباد إلى تائب وظالم، قال -سبحانه-: {ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون}(الحجرات: ١١)، وصح عنهصلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنَّ الله يبسط يده بالليل؛ ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار؛ ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس مِنْ مغربها». رواه مسلم .

وإذا كان نبيناصلى الله عليه وسلم الذي غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، يقول: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واسْتغفروه؛ فإني أتوبُ إلى الله في اليوم مائة مرة». رواه مسلم؛ فكيف بغيره من العباد المذنبين والمقصرين؟!

التوبة الصادقة

والتوبة الصادقة تمحو الخطايا والسيئات مهما عَظُمت، حتى الكفر بالله والشرك؛ فإن الله -تبارك وتعالى- لا يتعاظمه ذنبٌ أنْ يغفره ، قال -سبحانه-: {قل للذين كفروا إنْ ينتهوا يغفر لهم ما قد سَلَف وإن يعودوا فقد مضتْ سنة الأولين}(الأنفال:٣٨)، بل حتى الذين قتلوا الأنبياء ، و{قالوا إنَّ الله ثالث ثلاثة}(المائدة :٧٣)، و{قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم} (المائدة :١٧)، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- دعاهم الله للتوبة، وفتح لهم أبواب المغفرة؛ فقال -سبحانه-: {أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم}(المائدة : ٧٤).

وفي الحديث القدسي: يقول الله -عزّ وجل-: «يا عبادي، إنكم تُخطئون بالليل والنَّهار، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً؛ فاستغفروني أغْفر لكم». رواه مسلم، وفي الحديث الآخر: «يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني، غفرت لك ولا أُبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقُرَاب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئاً، لأتيتك بقُرابها مغفرة». رواه الترمذي.

أعظم مواسم التوبة

ورمضان من أعظم مواسم التوبة والمغفرة، وتكفير السيئات؛ ففي الحديث الذي رواه مسلم: عن أبي هريرةرضي الله عنه، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: «الصلواتُ الخمسُ، والجمعةُ إلى الجمعة، ورمضانُ إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»، كيف وقد جعل الله صيامه، وقيامه، وقيام ليلة القدر على وجه الخصوص، إيماناً واحتساباً، مكفراً لما تقدم من الذنوب ؟! فعن أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِصلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه البخاري (٣٨) ومسلم (٧٦٠)، وعنهرضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِصلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه البخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩).

ومعنى إيماناً: أي أنه حال قيامه مؤمناً بالله

التوبة الصادقة تمحو الخطايا والسيئات مهما عَظُمت، حتى الكفر بالله والشرك به

العبد يجد في رمضان من الإعانة والتوفيق ما لا يجده في غيره من شهور السنة؛ ففرص الطاعة متوفرة ، والقلوب على ربِّها مقبلة

-تعالى-، ومصدقاً بوعده وبفضل القيام، وعظيم أجره عند الله -تعالى- واحتساباً : أي محتسباً الثواب عند الله -تعالى- لا بقصد آخر من رياء ونحوه، وعنه رضي الله عنه: عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه البخاري (١٩٠١) ومسلم (٧٥٩).

الإعانة والتوفيق

والعبد يجد في رمضان من الإعانة والتوفيق ما لا يجده في غيره من شهور السنة؛ ففرص الطاعة متوفرة ، والقلوب على ربِّها مقبلة ، وأبواب السماء والجنان مفتحة، وأبواب النار مُغلقة، ودواعي الشر مضيقة، والشياطين مصفدة، وكل ذلك؛ مما يعين المرء على التوبة، والرجوع إلى الله -تعالى- .

المحروم من ضيَّع

فلذلك، كان المحروم من ضيع هذه الفرص العظيمة، وأدرك هذا الشهر وانسلخ عنه ولم يُغفر له؛ فاستحق الذلّ والإبعاد بدعاء جبريل -عليه السلام عليه- وتأمين النبيﷺ، حين قال جبريل: «يا محمد، من أدرك شهر رمضان فمات، ولم يُغفر له؛ فأُدخل النار فأبعده الله، قل : آمين؛ فقال : آمين». رواه الطبراني، وقالﷺ: «رَغم أنفُ رجل، دخلَ عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن يُغفر له». رواه الترمذي.

التوبة في رمضان

وإذا كان الله -عز وجل- قد دعا عباده إلى التوبة الصادقة النصوح في كل وقت وزمان فإن التوبة في رمضان أولى وآكد؛ لأنه شهر تغفر فيه السيئات بكثرة الأعمال الصالحات، شهر تُسْكَبُ فيه العبرات في الصلوات والتلاوات، وتقال فيه العثرات، وتُعتق فيه الرقاب من النار ، ومن لم يتب في رمضان ؛ فمتى يتوب ؟!

شروط التوبة

ونذكر أنفسنا والمسلمين: أن للتوبة شروطاً ستة، لا بد من توفرها كي تكون صحيحة مقبولة عند الله -تعالى-.

أولها: أنْ تكون خالصة لله -تعالى- أي: أن يكون الدافع له للتوبة: الخوف من الله -تعالى- وعقابه؛ ومحبة قربه ورضاه .

ثانيها: أن تكون في زمن قبول التوبة، أي: في زمن الحياة قبل الموت، وقبل أن تبلغ الروح الحلقوم؛ فإنَّ الله يقبلُ توبة العبد ما لم يُغَرْغِر، كما أخبر بذلك نبيناﷺ، وقبل أنْ تطلع الشمس من مغربها؛ فإنَّ الشمس إذا طلعت من مغربها، لم تنفع عندها التوبة، قال -تعالى-: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا﴾(الأنعام: ١٥٨)، روى البخاري (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧): عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّهِﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ، آمَنَ مَنْ عَليها؛ فَذَاكَ حِينَ «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ».

ثالثها: الإقلاع عن الذنب؛ فلا يصحّ أنْ يدَّعي العبدُ التوبة، وهو مقيمٌ على المعصية، وباقٍ عليها.

رابعها: الندم على ما كان منه، والندم ركنُ التوبة الأعظم؛ فقد صحّ عنهﷺ أنه قال: «النَّدَمُ توبة». أخرجه ابن ماجة .

خامسها: العزم على عدم العودة إلى الذنب في المستقبل .

سادسها: ردُّ الحقوق إلى أصحابها، والتحلل منهم، إنْ كان الذَّنب مما يتعلق بحقوق المخلوقين المالية وغيرها .

أهمية التوبة في مواسم الخير

من تأمل حال التائب قبل موسم الخير، تجده إذا دخل الموسم له قلبٌ مستعد ومهيأ؛ لما يُوضع فيه من التَّحْلية والخير، بعد التَّخْلية من الذنوب والآثام، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «قبول المَحَل لما يوضع فيه مشروطٌ بتفريغه من ضده، وهذا كما أنه يكون في الذوات والأعيان؛ فكذلك هو في الاعتقادات والإرادات؛ فلذلك القلب المشغول بمحبة غير الله، وإرادته، والشوق إليه، والأنس به، لا يمكن شَغْله بمحبة الله، وإرادته، وحبّه والشوق إلى لقائه، إلا بتفريغه من تعلّقه بغيره». اهـ .

التخفف من الأوزار

فحريٌ بنا أيها الصائمون ونحن في هذا الشهر المبارك، أن نتخفف من الأوزار، ونقلع عن المعاصي والموبقات، ونتوب إلى الله توبة صادقة، وأن نجعل من رمضان موسماً لإصلاح أعمالنا وأقوالنا، وتصحيح مسيرتنا، ومحاسبة نفوسنا، والعودة إلى ديننا القويم، والاستقامة على صراطه المستقيم، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾(آل عمران: ١٤٧).

دعاء جامع

ولا تتركوا هذا الدعاء العظيم الجامع، عن شَدَّاد بن أَوْس رضي الله عنه عن النَّبِيِّﷺ قال: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إلَهَ إلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وأَنَا عَلَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لَكَ بذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ»، قَالَ: «ومَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ، مُوقِنًا بهَا فَمَاتَ مِنْ يومِه قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، ومَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ، وهُوَ مُوقِنٌ بهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». رواه البخاري (٥٨٣١).

وعَن أَبِي مُوسى عَنِ النَّبِيِّﷺ أَنَّهُ كان يَدْعُو بهذا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وجَهْلِي، وإسْرَافِي في أَمْرِي، وما أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي جِدِّي وهَزْلِي، وخَطَئِي وعَمْدِي، وكُلُّ ذلكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ وما أَسْرَرْتُ، وما أَعْلَنْتُ، ومَا أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وأَنْتَ على كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ». رواه البخاري ٥٩١٩ ومسلم ٤٨٩٦ وهذا لفظ مسلم .

رمضان وصفاء العبادات

مركز سلف للبحوث والدراسات

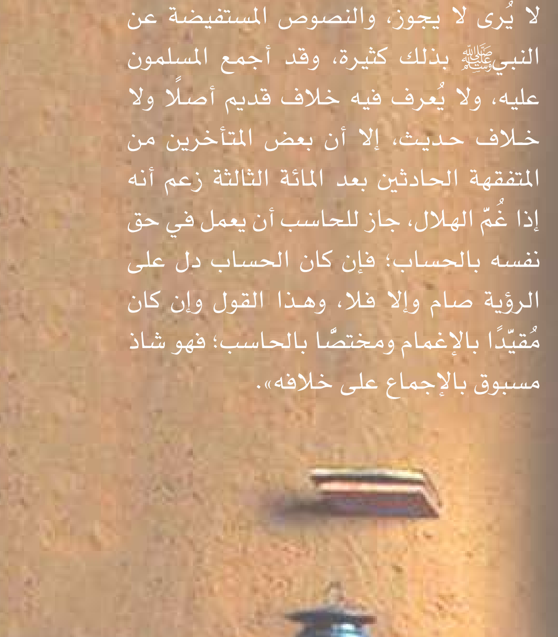
أظلّنا شهر رمضان الذي يتنافس في الظفر بأجوره المتنافسون، ويشمر عن ساعد الجدّ والاجتهاد فيه المتسابقون؛ فهو موسم القربات المتنوعة والطاعات الكثيرة، غير أن بعض المسلمين تتجاذبهم البدع يمنة ويسرة؛ لتضيع عليهم أجور هذه العبادات، وتكدّر صفوها بالمخالفات؛ فالأحرى بالمسلم أن يحتاط لدينه؛ لأن الله -تعالى- لا يقبل من العبادات إلا ما كان خالصًا صوابًا؛ فلا تكثير الأعمال ينجيها، ولا تزيينها بالبدع يبقيها، حتى تستوفي الشرطين، ومصداق ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، وكذلك ما صحّ عن نبيناﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»، وفي هذه الكلمات سنذكر أهم ما يجتهد فيه المسلم خلال شهر رمضان، مع التنبيه على بعض المخالفات التي يقع فيها بعض الناس، ولاسيما في عصرنا الحاضر.

أولاً: قربات في رمضان

صيام النهار: لقوله -عليه الصلاة والسلام-: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»، قيام الليل: لقولهﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه»، الإكثار من قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه في هذا الشهر الذي أُنزل فيه، مع الحرص على خشوع القلب، الصدقة؛ فقد كان رسول اللهﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، تفطير الصائمين: قالﷺ: «من فطّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا»، الاعتكاف؛ فقد كان النبيﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام؛ فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يومًا، العُمرة في رمضان؛ لما ثبت عن النبيﷺ أنه قال: «عُمرة في رمضان تعدل حجة- أو حجة معي»، تحرّي ليلة القدر؛ لفضلها العظيم، قالﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»، الحرص على الدعاء عند الإفطار، وقول الذكر المسنون بعد الإفطار: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»، تعجيل الفطور وتأخير السحور ، قال النبيﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»، وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ثلاثة من النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليد اليمنى على اليد اليسرى في الصلاة»، وبيّن النبيﷺ فضل السحور بقوله: «تسحّروا؛ فإن في السحور بركة»، وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: «كان أصحاب محمدﷺ أسرع الناس إفطارًا، وأبطأهم سحورًا»، الحرص على الذكر المطلق والمقيّد، والإكثار من الصلاة على النبيﷺ.

ثانيًا: مخالفات في رمضان

الاعتماد على حساب الفلكيين في دخول رمضان: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فإنا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن العمل في رؤية هلال الصوم، أو الحج، أو العدة، أو الإيلاء، أو غير ذلك من الأحكام المعلقة بالهلال بخبر الحاسب أنه يُرى أو لا يُرى لا يجوز، والنصوص المستفيضة عن النبيﷺ بذلك كثيرة، وقد أجمع المسلمون عليه، ولا يُعرف فيه خلاف قديم أصلًا ولا خلاف حديث، إلا أن بعض المتأخرين من المتفقهة الحادثين بعد المائة الثالثة زعم أنه إذا غُمّ الهلال، جاز للحاسب أن يعمل في حق نفسه بالحساب؛ فإن كان الحساب دل على الرؤية صام وإلا فلا، وهذا القول وإن كان مُقيّدًا بالإغمام ومختصًا بالحاسب؛ فهو شاذ مسبوق بالإجماع على خلافه».



بدعة التسحير

وهو تنبيه الناس على السحور؛ ففي بعض الديار يقول المؤذنون في الجامع عبر مكبرات الصوت: تسحروا كلوا واشربوا أو ما أشبه ذلك، وفي بعضها يسحرون بدق الطار والغناء والرقص واللهو واللعب، وفي بعضها يضربون بالنفير على المنار، ويكررونه سبع مرات، ثم بعده يضربون بالأبواق سبعًا أو خمسًا؛ فإذا قطعوا حرم الأكل؛ إذ ذاك عندهم.

والتسحير لم تدع ضرورة إلى فعله؛ فالرسولﷺ قد شرع الأذان الأول للصبح للدلالة على جواز الأكل والشرب، والثاني للدلالة على تحريمهما؛ فلم يبق أن يكون ما يعمل زيادة عليهما إلا بدعة؛ لأن المؤذنين إذا أذنوا مرتين انضبطت الأوقات وعلمت. قال ابن الحاج المالكي: «كانوا في عهد النبيﷺ يعرفون جواز الأكل بأذان بلال ومنعه بأذان ابن أم مكتوم، وإذا كان ذلك كذلك؛ فلا حاجة تدعو إلى ما أحدثوه من التسحير، ثم مع ذلك فيه من المفاسد ما تقدم ذكره من التشويش على من في المسجد من المتهجدين».

تعجيل السحور

وهذا مخالف لهدي النبيﷺ وهدي صحابته الكرام كما تقدم في قربات رمضان، وقد شاعت ظاهرة تعجيل السحور في بعض الديار في الولائم والمناسبات، وفي بعض البلدان العربية يقسمون التراويح إلى قسمين من بداية رمضان إلى نهايته؛ بحيث يجعلون القسم الثاني منها من بعد السحور إلى وقت أذان الفجر، فيكون الوتر قبيل الأذان، وبفعلهم هذا يكون سحورهم قبل الفجر بوقت طويل، والله المستعان.

دعاء القنوت

ما يتخلل دعاء القنوت من مخالفات سواء لدى الإمام أو المأمومين: وسنشير إلى بعضها وهي: رفع البصر إلى السماء أثناء الدعاء، المبالغة في رفع اليدين ظناً أن هذا أقرب للإجابة، وأبلغ في الخشوع، السجع المتكلف، رفع الصوت به، تلحينه والتعبد بذلك، حتى إنك تسمع تغنيه بالدعاء كتغنيه بالقرآن، الاعتداء في ألفاظ الدعاء ومعانيه، وتكثيرها بلا حاجة، ومن الأخطاء أيضًا التأمين على موضع من الدعاء ليس محلاً للتأمين، أو قول: سبحان الله، في موضع ليس محلًا لها.

تخصيص اليوم السابع والعشرين من رمضان بعُمرة، لم يأت دليل عليه؛ والمداومة عليه من البدع

دعاء ختم القرآن في الصلاة

وهذا لا أصل له، وأما خارج الصلاة؛ فقد ورد فعله عن أنسرضي الله عنه، قال الشيخ ابن عثيمين: «لا أعلم في ختمة القرآن في قيام الليل في شهر رمضان سنة عن النبيﷺ، ولا عن الصحابة أيضًا، وغاية ما ورد في ذلك أن أنس بن مالكرضي الله عنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا، وهذا في غير الصلاة»، وقد ألف العلامة بكر أبو زيد رسالة بعنوان (جزء في مرويات دعاء ختم القرآن وحكمه داخل الصلاة وخارجها)، وخلاصتها: أن ما تقدم مرفوعًا وهو في مطلق الدعاء لختم القرآن لا يثبت منه شيء عن النبيﷺ، بل هو إما موضوع، أو ضعيف لا ينجبر، ويكاد يحصل القطع بعدم وجود ما هو معتمد في الباب مرفوعاً؛ لأن العلماء الجامعين الذين كتبوا في علوم القرآن وأذكاره أمثال: النووي، وابن كثير، والقرطبي، والسيوطي، لم تخرج سياقاتهم عن بعض ما ذكر، فلو كان لديهم في ذلك ما هو أعلى إسنادًا لذكروه. أما الموقوف؛ فقد صح من فعل أنس بن مالكرضي الله عنه الدعاء عند ختم القرآن، وجمع أهله وولده لذلك، وأنه قد تابعه على ذلك جماعة من التابعين. وأما عن دعاء الختم في الصلاة؛ فقال -رحمه الله-: ليس فيما تقدم من المروي حرف واحد عن النبيﷺ، أو عن أحد من صحابته -رضي الله عنهم- يفيد مشروعية الدعاء في الصلاة بعد الختم قبل الركوع أو بعده، لإمام أو منفرد.

من مخالفات دعاء القنوت رفع البصر إلى السماء، والمبالغة في رفع اليدين والسجع المتكلف ورفع الصوت وتلحينه

ليلة الختمة

ومن الملاحظ أن العامة من الناس يحرصون حرصًا شديدًا على حضور (ليلة الخاتمة) مع إهمال كثيرين لصلاة التراويح في بعض الليالي الفاضلة! رفع الصوت بالدعاء بعد ختم القرآن، ويكون هذا الدعاء جماعياً، أو كل يدعو لنفسه، ولكن بصوت عال، تعمُّد تأخير أذان المغرب بدعوى الاحتياط، التلفظ بالنية عند السحور، كأن يقول القائل: اللهم إني نويت أن أصوم، الإمساك قبل أذان الفجر بعشر دقائق، تخصيص اليوم السابع والعشرين من رمضان بعُمرة، وهذا التخصيص لم يأت دليل عليه؛ فيكون من البدع، الاحتفال بذكرى غزوة بدر، الصمت وعدم الكلام في حال الصوم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «أما الصمت عن الكلام مطلقًا في الصوم، أو الاعتكاف، أو غيرهما؛ فبدعة مكروهة باتفاق أهل العلم»، وقراءة سورة الأنعام في رمضان في ركعة واحدة ليلة الجمعة، أو في آخر ركعة من التراويح ليلة السابع أو قبلها. وقد سُئل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية: هل هي بدعة أو لا؟ فأجاب: «نعم بدعة؛ فإنه لم يُنقل عن النبيﷺ، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا غيرهم من الأئمة أنهم تحرّوا ذلك، وإنما عُمدة من يفعله: ما نُقل عن مجاهد وغيره من أن سورة الأنعام نزلت جملة مشيّعة بسبعين ألف ملك؛ فاقرؤوها جُملة؛ لأنها نزلت جُملة، وهذا استدلال ضعيف، وفي قراءتها جُملة من الوجوه المكروهة أمور، منها: أن فاعل ذلك يطوّل الركعة الثانية من الصلاة على الأولى تطويلًا فاحشًا، والسُّنة تطويل الأولى على الثانية كما صح عن النبيﷺ، ومنها: تطويل آخر قيام الليل على أوّله، وهو خلاف السنة؛ فإنه كان يُطوّل أوائل ما كان يصلّيه من الركعات على أواخرها والله أعلم.



أيمن الشعبان

شهر رمضان موسم للطاعات، أفاض الله على الصائمين فيه من الخيرات، وشرّف أوقاته على سائر الأوقات؛ لذلك نسوق هذه النفحات والوقفات وهي محطات إيمانية وتربوية نستنشق فيها نسائم الرحمات، وننهل من بستان رمضان شهر الخيرات، نقطف الثمار والأزهار، ليتجلى ما فيها من فوائد وعبر وأسرار، علنا ننال رضا العزيز الغفار، ونكون فيه من المرحومين الفائزين الرابحين المأجورين المعتوقين من النار.

إنَّ أنفعَ وأفضلَ ما يُستَقبلُ به هذا الشهرُ العظيم التوبةُ الصادقةُ إلى الله -سبحانه- من الذنوب والمعاصي، وتطهيرُ القلب من الأدران، وتنظيفُه من المعاصي، وتنقيتُه من الآثام، وتصفيتُه من الآفات والأمراض التي عَلِقت به، من الغلِّ والحسد والبغضاء والشحناء والتقاطع والتدابر، قال -تعالى-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣١).. فلنُطهِّر قلوبنا قبل موسم الحصاد، ولنغسلها بماء التوبة وثلج الإنابة وبَرَدِ الاستغفار، اللهمَّ بَاعِدْ بيننا وبينَ خطايَانا، كما باعدتَ بينَ المشرقِ والمغرب، اللهمَّ نَقِّنا من الخطايَا كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ، اللهمَّ اغْسِلْ خطايَانا بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ.

قُوَّةُ الْقَلْبِ وإراداتُه

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فَإِذا تَابَ - أي القلبُ - من الذُّنُوب تخلصت قُوَّةُ الْقلب وإراداتُه للأعمال الصَّالِحَة واستراح الْقلبُ من تِلْكَ الْحَوَادِث الْفَاسِدَة الَّتِي كَانَت فِيهِ، وقال ابن القيم -رحمه الله-: فإذا عَزَمتَ التوبةَ وصحَّت ونَشَأَت من صميم القلب أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن؛ فإن التائبَ من الذنب لا ذنب له.

السعيد الموفق

فالسعيدُ الموفقُ من وُفِّقَ فيه لِلُزوم الطاعات وهَجرِ المُحرماتِ، والحرصِ على تحقيقِ مرضاةِ ربِّ الأرضِ والسموات، إن الله -سبحانه وتعالى- ميز هذا الشهرُ الفضيل بخصائصَ جَمَّة، وفوائدَ عظيمة، تعكسُ حقيقةَ وأهميةَ هذا الموسم، تتجلى من خلالها وتجتمعُ الأجور الكثيرة، مع مضاعفة الحسنات وتنوع الطاعات؛ إذ تجتمع فيه أركان الإسلام الخمسة.

شهرُ التوحيد

فرمضانُ شهرُ التوحيد؛ إذ يظهرُ فيه التسليمُ التام لأحكام الله -عز وجل-، والانقيادُ الكامل والخضوع، مع ما فيها من مشقة على النفس وتغيير لنظام الحياة اليومي، واجتنابِ أصناف الحلالِ المباح في أوقات معينة.

وإخلاص الأعمال لله هو أصلُ الدين وعليه مدارُه، وهو التوحيد الذي أرسل اللهُ به الرسل وأنزل من أجله الكتب، (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)، والصوم لا يقع فيه الرياء (بمجرد العمل) الناقض للإخلاص؛ لأنه لا يطَّلع عليه إلا الله بخلاف سائر الأعمال، قال ابن الجوزي -رحمه الله-: جميع العبادات تظهر بفعلها، وقلَّ أن يسلم ما يظهر من شَوب بخلاف الصوم.

رمضانُ شهرُ التوحيد؛ إذ يظهرُ فيه التسليمُ التام لأحكام الله -عز وجل- والانقيادُ الكامل والخضوع

الصلاة عمود الدين

الصلاة عمود الدين والركن الثاني من أركان الإسلام؛ حيث يجتمع المسلمون في صلاة قيام الليل من رمضان، لتقوية الصلة بالله -عز وجل-، لكن لابد من التصديق بوعد الله وثوابه وتحقيق هذه العبادة، بما فيها من قراءة وخشوع ودعاء وتضرع وحُسنِ التجاء، مع ضرورة إخلاص النية وصدق الطوية، طلبا للأجر والثواب بعيداً عن مدح وثناء الناس؛ إذ يقول نبينا الكريمﷺ: «مَنْ قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً؛ غُفِرَ لهُ ما تَقدَّمَ من ذنبه»، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»، وقيل لأحمدَ بنِ حنبل -رحمه الله-: يعجبك أن يصليَ الرجلُ مع الناس في رمضان أو وحده؟ قال: يصلي مع الناس، وكان يقول: يعجبني أن يصليَ مع الإمام ويوترَ معه.

مِصْبَاحَ الْعَام

يقول ابن الجوزي -رحمه الله- عن رمضان: شهرٌ جعله اللهُ مِصْبَاحَ الْعَامِ وواسطةَ النظام وأشرفَ قَوَاعِدِ الْإِسْلَام المشرفَ بنور الصَّلَاة وَالصِّيَام وَالْقِيَام، ورمضان شهر الإنفاق والجود؛ من حيثُ الصدقاتُ أو زكاةُ المال المفروض؛ إذ اعتاد كثيرٌ من المسلمين إخراجُها في هذا الشهر المبارك؛ لتوافقَ شرفَ الزمان وتتضاعفَ الأجورَ ويحصل التآلفُ والتكافلُ بين المسلمين، كَانَ النَّبِيُّﷺ أَجْوَدَ

النَّاس، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ.

شهر البذل والعطاء

فنحن في شهر البذل والعطاء والجود والنفقات، في شهر النفوس السخية والأكف الندية، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، وذكر أبو بكر بن أبي مريم -رحمه الله- عن أشياخه أنهم كانوا يقولون: إذا حضر شهرُ رمضان فانبَسِطوا فيه بالنفقة؛ فإن النفقة فيه مضاعفةٌ كالنفقة في سبيل الله، قال الشافعي -رحمه الله-: أُحبُّ للرَّجُلِ الزيادةَ في الجودِ في شهر رمضان اقتداءً برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم، أما ركن الحج يقول ﷺ: «فَإِنَّ عُمرةً في رمضان تَقضي حَجةً معي»، قال ابن العربي -رحمه الله-: هو فضلٌ من الله ونعمةٌ؛ فقد أدركت العمرةُ منزلةَ الحج بانضمام رمضانَ إليها، وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: فيه أنَّ ثوابَ العمل يزيدُ بزيادة شرفِ الوقتِ، كما يزيدُ بحضورِ القلبِ وبخلوص القلب.

الصيام عبادة وليس عادة

هذه محطةٌ مهمةٌ ووقفة ضرورية، ينبغي استحضارُها واستذكارُها طيلةَ هذا الشهر الفضيل، بل وفي جميع الطاعات والصالحات؛ لأنها الفيصلُ في قبول الطاعة أو ردِّها، صوم رمضان ركنٌ من أركان الإسلام، وفريضةٌ من فرائضه العظام، وعبادةٌ جليلة عظيمة، وقربةٌ وطاعة تختلف عن سائر العبادات والأعمال اختصها ذو الجلال والإكرام لنفسه.

عبادةٌ جليلة

فالصيامُ عبادةٌ جليلة لها آثارٌ عظيمة ينبغي استشعارُها، وليس مجردَ الامتناع عن الطعام والشراب وبعض المباحات، بل هو سرٌّ بين العبد وربه؛ إذ فيه تزكيةٌ للنفس وتنقيتُها من الأخلاق الرذيلة، وطمأنينةٌ للقلب وانشراحٌ للصدر، ينبغي استشعارُ حقيقة مهمة جدا، هي أنَّ الامتناعَ عن الطعام، والشراب، والنكاح، عبادةٌ عظيمةٌ يحققها العبد في سره وعلانيته، خوفاً من الله ومراقبةً له وابتغاءَ مرضاته؛ لذلك يقول الله في الحديث

شهرُ رمضان منحةٌ ربانيةٌ للأمة الإسلامية، ومحطةٌ من محطات مراجعة النفس والخَلوةِ مع كتاب الله -عز وجل-، وحسن الالتجاءِ إلى الله -سبحانه

القدسي: «يَترُكُ طعامَهُ وشرابَهُ وشهوتَهُ مِنْ أَجْلِي»، قال عمر رضي الله عنه: لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْبَاطِلِ، وَاللَّغْوِ، وَالْحَلِفِ، إنَّ تركَ الطعام والشراب وبعض المباحات في نهار رمضان، هو جزءٌ من الصيام لا الصومَ كلَّه، يقول ميمون بن مهران -رحمه الله-: أهونُ الصيام الصيامُ عن الطعام، أخرج البخاري ومسلمٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

الإيمان والاحتساب

وحتى يحققَ الصائمُ الأجرَ العظيمَ والثوابَ الجزيلَ والنفعَ العميمَ؛ فلابد من الإيمانِ والاحتسابِ، وهما مدارُ الفرقِ بين العادة والعبادة؛ «فإنما الأعمال بالنيات» ومن الأهمية بمكان استحضارُ النية الصالحة لهذه الفريضة المباركة، وبخلافه يكون الصيامُ إرثاً وتقليداً ومحاكاةً وعادة؛ فلننتبه رعاكم الله.قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ، وقال محمد بن الحسين -رحمه الله-: ينبغي للرجل أن تكون نيتُه بينَ يدي عَمَلِه، وقال ثابت البناني -رحمه الله-: نيةُ المؤمنِ أبلغُ من عَمَلِه.

منحةٌ ربانيةٌ

شهرُ رمضان منحةٌ ربانيةٌ للأمة الإسلامية، ومحطةٌ من محطات مراجعة النفس والخَلوة مع كتاب الله -عز وجل-، وحسن الالتجاء لله -سبحانه- وصدقِ التضرع؛ فشتّانَ بين من يصوم عن الطعام والشراب فحسب، ومن يحققُ تقوى الله ويبذلُ وُسعَه وجهدَه ويستغلُّ وقتَه ويجتهدُ في طاعة الله بعيداً عن الملهيات ومضيعة الأوقات؛ فلا تجعل من رمضان شهرَ نوم وكسلٍ وخمول! لنعقدَ العزمَ من الآن؛ ولنُحدِّثْ أنفسَنا بأن نصومَ صيامَ مودِّع؛ فلنُخلِص النيات ولنتجرد في أعمالنا وطاعاتنا لِرب الأرض والسموات، علّنا ننالُ الأجرَ والمثوبات ودخولَ الجنات؛ فالتاجر الرابح الحاذق الذي يستثمر موسم التجارة، بأفضل الأرباح وأعظمها، بل ويستعد لذلك أتم الاستعداد، لعلمه ويقينه بالعائد الكبير والربح الوفير في ذلكم الموسم.

تحفيز النبي ﷺ

ولنتأمل عِظَمَ وأهمية هذا الموسم الكبير، من خلال تحفيز نبينا -عليه الصلاة والسلام- لصحابته الكرام في بداية رمضان، مخاطبا لهم مستنفرا جميع قواهم مستنهضا هِممهم محفزا إياهم، للاستكثار من بركاته وخيراته التي لا تعد ولا تحصى.

أخرج الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ». فرمضان موسم قد لا يعوض، وفرصةٌ قد لا تتكرر، وشهر للاستزادة من جميع أنواع الخير والبر؛ لأن النفوس مقبلة، والأجواء إيمانية أكثر من غيرها، قال -تعالى-: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(الحديد:٢١).

يقول -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ؛ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ؛ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ».

رمضان موسم قد لا يعوض، وفرصة قد لا تتكرر، وشهر للاستزادة من أنواع الخير والبر



التحذير مِن الأحاديث الضعيفة في الصيام (١)

د.علاء بكر

من الأخطاء التي اعتاد عليها الناس -على خطورتها- تناقل الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة فيما بينهم، ولاسيما حول الصيام في رمضان؛ فيكثر منهم ترديد ذلك في المجالس والدروس، بل وعلى المنابر! مع أن العلماء بيَّنوا ونبهوا إلى عدم ذكر هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة إلا مع بيان ضعفها والتحذير منها، ولاسيما إذا ترتبت عليها أحكام وأمور لا تؤخذ إلا مِن الأحاديث الصالحة للاحتجاج.

ومعلوم أن تمييز الصحيح مِن السقيم مِن الأحاديث مِن المطالب الشرعية؛ لما يترتب عليها مِن اعتقادات، وعبادات، وأعمال وآداب، وقد تضافرت جهود علماء الأمة جيلاً بعد جيلٍ على تتبع الصحيح مِن الضعيف مِن الأحاديث وتمحيصها.

التثبُّت مِن صحة الأحاديث

والواجب على كل مسلم، ولاسيما الدعاة، التثبُّت مِن صحة كل حديث قبْل نقله ونشره؛ فغالب الناس يتلقى وينقل كل الأحاديث التي يقرؤها أو يسمعها -دون تثبت- على أنها صحيحة، ويأخذ منها الأحكام والفوائد، ويحتج بها بعضهم على بعض، وهذا مِن شؤم ترك الاجتهاد في تحصيل العلم الصحيح النافع، وبذل الجهد في تتبع كلام العلماء في التمييز بيْن الصحيح والسقيم مِن الحديث.

وقد جاء في الحديث المرفوع المتواتر الوعيد الشديد على الكذب على رسول اللهﷺ، قال النبيﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (متفق عليه)، ونسبة الأحاديث الضعيفة والموضوعة إلى كلام رسول اللهﷺ من ذلك.

الواجب على كل مسلم

فالواجب على كل مسلم، ولاسيما الصائم في رمضان، أن يتحرى ويتثبت مِن صحة كل ما ينسبه إلى النبيﷺ، ولاسيما في مقام الدعوة إلى الله، والنصح والإرشاد؛ لئلا يعامل بنقيض ما أراد، فليس كل مريد للخير يبلغه!

التصفية قبْل التربية

وهذا مما يؤكد حاجتنا إلى التصفية قبْل التربية؛ فننقي ديننا مما شابه عبْر قرون مِن البدع والأخطاء؛ بسبب انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتقديم آراء الرجال على صحيح السُّنة، ولا شك أن تربية الأمة على الكتاب والسُّنة الصحيحة هي التربية السليمة التي تؤتي ثمارها الطيبة المرجوة. وإن أخذ الناس بما لم يصح مِن السُّنة هو على حساب نشر السُّنة الصحيحة بينهم، ويفوِّت عليهم الاستفادة مِن الفوائد والأحكام الصحيحة النافعة التي تضمنتها الأحاديث الصحيحة، قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: «في صحيح الحديث شغل عن سقيمه»، وسوف نذكر -إن شاء الله- طرفًا من هذه الأحاديث التي لم تصح مع انتشارها بيْن الناس مِن باب التحذير منها.

تمييز الصحيح مِن السقيم في الأحاديث مِن المطالب الشرعية؛ لما يترتب عليها مِن اعتقادات، وعبادات، وأعمال وآداب

مِن الأحاديث التي لم تصح

حديث سلمان الفارسيرضي الله عنه: خطبنا رسول اللهﷺ آخر يوم من شعبان؛ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً، كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ». قَالُوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ. فَقَالَ: «يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ

مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَيْنِ لَا غِنًى بِكُمْ عَنْهُمَا؛ فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنًى بِكُمْ عَنْهُمَا؛ فَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ».

الحديث أورده الألباني في السلسلة الضعيفة (٨٧١) و(١٥٦٩)، وفي (ضعيف الترغيب والترهيب)، ورواه العقيلي في كتاب الضعفاء، وابن عدي في (الكامل) في ضعفاء الرجال، وابن أبي حاتم في (علل الحديث)، والبيهقي، وفيه (علي بن زيد بن جدعان) وهو ضعيف كما قال الإمام أحمد وغيره، وقال ابن خزيمة: «لا أحتج به؛ لسوء حفظه». وقد أورده ابن خزيمة في صحيحه (١٨٨٧) وقال: «إن صح»، وعلق الألباني على ذلك بقوله: «وفي إخراج ابن خزيمة لمثل هذا الحديث في صحيحه إشارة قوية إلى أنه قد يورد فيه ما ليس صحيحًا عنده منبهًا عليه».

وهذا الحديث اعتاد الكثيرون في رمضان على ذكره في الدروس والخطب، وفيه ما يحتاج لدليل صحيح للقول به، كجعل أجر التطوع فيه كأجر الفريضة فيما سواه، وأجر الفريضة كأجر سبعين فريضة!

صوموا تصحوا

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «صوموا تصحوا»: وقد ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٥٣)، وفي ضعيف الجامع (٣٥٠٤)، وضعيف الترغيب والترهيب (١/ ١٤٤)، وفي تخريج كتاب (مشكلة الفقر) رقم (٣٥)، وضعف سنده العراقي في تخريج الإحياء، وحكم عليه الصَّغَانيُّ كما في (الفوائد المجموعة) بالوضع (١/ ٩٠)، قال الألباني: «ولعل الصغاني قد بالغ حين قال: وهذا الحديث موضوع»، والحديث رواه الإمام أحمد والحاكم.

ومعنى الحديث صحيح؛ إذ للصيام فوائد صحية عديدة، إذا التزم الصائم بآداب الصوم، وتجنب الإسراف في الطعام والشراب، ولكن لا يصح نسبته إلى كلام النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعًا.

أَوَّلُ شَهْرِ رَمَضَانَ رَحمَةٌ

حديث: «أَوَّلُ شَهْرِ رَمَضَانَ رَحمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ»: أورده الألباني في ضعيف الجامع (٢١٣٥)، والسلسلة الضعيفة (١٥٦٩)، ونقل عن ابن عدي قوله: «وسلام هو عندي منكر الحديث، ومسلمة ليس بمعروف»، وكذا نقل عن الذهبي، ونقل عن أبي حاتم قوله فيه: «متروك الحديث» كما في ترجمته في الميزان، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن لله عتقاء في كل ليلة من ليالي شهر رمضان.

شَهْرُ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ

حديث: «شَهْرُ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَلاَ يُرْفَعُ إِلَى اللهِ إِلاَّ بِزَكَاةِ الفِطْرِ»: ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٣)، وفي ضعيف الجامع (٤٩٠٥)، وضعيف الترغيب (٦٦٤). ونقل عن ابن الجوزي أنه قال فيه: «لا يصح، فيه محمد بن عبيد البصري: مجهول، لا يتابع عليه»، وأن الحافظ ابن حجر أقره على ذلك. وانظر (العلل المتناهية) لابن الجوزي (٢/٤٤٩)، والدر المنثور (٢/ ٥٧)، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة أيضًا (٢٨٢٧) بلفظ: «لا يزال صيام العبد معلقًا بين السماء والأرض حتى تؤدى زكاة الفطر».

الواجب على كل مسلم أن يتحرى ويتثبت من صحة ما ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولاسيما في مقام الدعوة إلى الله، والنصح والإرشاد

امْرَأَتَانِ صَامَتَا وأفطرتا

حديث: «أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا، وَأَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ؛ فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ سَكَتَ، ثُمَّ عَادَ، وَأُرَاهُ قَالَ: بِالْهَاجِرَةِ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّهُمَا وَاللهِ قَدْ مَاتَتَا أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا قَالَ: «ادْعُهُمَا» قَالَ: فَجَاءَتَا، قَالَ: فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ فَقَالَ لإِحْدَاهُمَا: «قِيئِي» فَقَاءَتْ قَيْحًا أَوْ دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ، ثُمَّ قَالَ لِلأُخْرَى: «قِيئِي» فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلأَتِ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى، فَجَعَلَتَا يَأْكُلاَنِ لُحُومَ النَّاسِ».

الحديث أورده الألباني في السلسلة الضعيفة (٥١٩)، وضعيف الترغيب (٦٥٩)، وانظر تخريج الإحياء (٢/ ٦٨٢)، ورواه الإمام أحمد بسند فيه مجهول، ورواه الطيالسي بسند فيه الربيع بن صبيح، وهو ضعيف، وفيه يزيد بن أبان، وهو متروك.

رمضان يرمض الذنوب

حديث: «إِنَّمَا سُمِّيَ رَمَضَانَ لأَنهُ يَرْمِضُ الذُّنوبَ»: أورده الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٢٢٣)، وفي ضعيف الجامع (٢٠٦٠).

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ

حديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ»، الحديث بيَّن بطلانه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في كتابه: (تبيين العجب بما ورد في فضل رجب) (الحديث الخامس)، ورواه الطبراني في الأوسط، والبيهقي في (فضائل الأعمال)، وفي (شعب الإيمان)، والبزار، وابن عساكر. وأورده الألباني في (ضعيف الجامع) (٤٣٩٥)، وفي (مشكاة المصابيح) (١٣٦٩).

وقفة محاسبة
في مطلع شهر الخير والبركات

صلاح عبد المعبود

مع مطلع شهر رمضان المبارك يبدأ المسلم عامًا إيمانيًا جديدًا، يُحبّب إليه فيه الإيمان ويزين في قلبه، ويُكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وعندما يقدم شهر رمضان يكون معه تغير في حياة الإنسان عما تعوده؛ فهو شهر ليس كباقي الشهور، ومع هذا التغير يقف الإنسان ليجدد حياته ويجدد إيمانه؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لربِّكُم -عَزَّ وَجَلَّ- في أيَّام دَهْرِكُمْ نَفَحَات، فتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أحَدَكُمْ أنْ تُصيبَهُ منْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أبَدًا» (رواه الطبراني، وحسنه الألباني)، وإن المؤمن في هذه اللحظات ينظر في صحيفته ليعلم أين هو؟ وما مدى قربه من ربه؟ وهل هو على الطريق المستقيم أم أغواه الشيطان إلى سبله وحبائله؛ فعاش في التيه لا يدري كيف يعود؟!

وإن الناصح لنفسه تمر عليه الأوقات أو بعض المواقف؛ فتكون موضع نظره ومحط فكره، بل ربما كانت سببًا في تغيير حياته؛ فلقد جاءه شهر رمضان، وكان معه في العام الماضي أناس يأكلون ويشربون ويتمتعون بالحياة، كما هو الآن، ولكنه لا يجدهم معه اليوم! قد وافتهم المنية، وصاروا في ظلمة القبور تحت الثرى، بينما هو قد مُد له في أجله ليدرك رمضان آخر.

الإنسان بين عمرين

فالإنسان الآن بين عمرين: بين عمرٍ قد مضي وبين عمر قد بقي، وكم ممَن أمَّل أن يكون معنا الآن ليشهد هذا الموسم العظيم فخانه الأمل؛ فصار فيه إلى ظلمة القبر، وكم مِن مستقبل يومًا لا يستكمله، ومؤمل غدًا لا يدركه، فيا أيها الغافل اعرف زمانك، يا كثير الحديث فيما يؤذي، احفظ لسانك، يا مسؤولًا عن أعماله، اعقل شأنك، يا متلوثًا بالزلل، اغسل بالتوبة أدرانك، حاسب نفسك قبل أن تحاسَب، واحذر أن تكون مع الهالكين، وانظر في صحائفك لتمحو هذه الذنوب، واشترِ نفسك ولا تبعها للهوى، واعرف قدر ما ضاع، وابكِ بكاء مَن يدري مقدار الفائت، واعلم أن محاسبة النفس هي طريق السالكين إلى ربهم، وزاد المؤمنين في آخرتهم، ورأس مال الفائزين في دنياهم ومعادهم، فما نجا مَن نجا يوم القيامة إلا بمحاسبة النفس ومخالفة الهوى؛ فمَن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومَن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته.

العبد لا يزال بخير

قال الحسن البصري -رحمه الله-: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ مِن نفسه، وكانت المحاسبة من همته»، وقال أيضًا: «لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والعاجز يمضي قدمًا لا يعاتب نفسه».

إلى متى؟

الحسن البصري -رحمه الله-: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ مِن نفسه، وكانت المحاسبة من همته»

محاسبة شديدة

وقال ميمون بن مهران -رحمه الله-: «لا يكون الرجل تقيًا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة مِن الشريك لشريكه»، وقد جاء الأمر بمحاسبة النفس في القرآن الكريم في قوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (الحشر:١٨)، قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم» (تفسير ابن كثير)، وقال -تعالى-: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} (التكاثر:٨).

السؤال عن النعيم

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: «ثم ليسألنكم الله -عزوجل- عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا ماذا عملتم فيه؟ وقال ابن القيم -رحمه الله-: «فإذا كان العبد مسؤولًا ومحاسَبًا على كل شيء حتى على سمعه وبصره وقلبه، كما قال -تعالى-: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (الإسراء:٣٦)، فهو حقيق أن يحاسب نفسه قبل أن يناقش الحساب».

حديث مع النفس

وها هو ذا الغزالي -رحمه الله- يجري حديثًا رائعًا مع النفس يحاسبها فيقول: «يقول -أي العبد- للنفس: ما لي بضاعة إلا العمر، ومتي فني فقد فني رأس المال، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه وأنساني أجلي، وأنعم علي به، ولو توفاني لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا يومًا واحدًا حتى أعمل صالحًا؛ فاحسبي أنك قد توفيت، ثم قد رددت؛ فإياك أن تضيعي هذا اليوم؛ فإن كل نفس مِن الأنفاس جوهرة، ويحك يا نفس إن كانت جراءتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لا يراك؛ فما أعظم كفرك! وإن كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وقلة حيائك، أتظنين أنك تطيقين عذابه؟ جربي إن ألهاك البطر عن أليم عذابه فاحتبسي في الشمس، أو قربي أصبعك مِن النار، ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب، وتظنين أنك إذا مت انفلت وتخلصت وهيهات، أما تنظرين إلى أهل القبور، كيف كانوا؟ جمعوا كثيرًا وبنوا مشيدًا وأملوا حميدًا، فأصبح جمعهم بورًا، وبنيانهم قبورًا، وأملهم غرورًا، ويحك يا نفس، أما لك بهم عبرة؟ أما لك إليهم نظرة؟ أتظنين أنهم دعوا إلى الآخرة وأنت من المخلدين؟ هيهات هيهات ساء ما تتوهمين، أما تخافين إذا بلغت النفس منك التراقي؟ فانظري يا نفس بأي بدن تقفين بين يدي الله وبأي لسان تجيبين؟ وأعدي للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا، واعملي في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال لدار مقامة، اعملي قبل ألا تعملي، وتقبلي هذه النصيحة؛ فإن مَن أعرض عن الموعظة فقد رضي بالنار، وما أراك بها راضية» (إحياء علوم الدين).

مَن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه

واعلم أخي في الله، أنه كلما اجتهدت في محاسبة نفسك اليوم استرحت منها غدًا؛ إذ صار الحساب إلى غيرك، وكلما أهملتها اليوم اشتد عليها الحساب غدًا.

مَن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته

حاسبوا أنفسكم

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر»، (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) (الحاقة:١٨)، وقال الحسن البصري -رحمه الله: «المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله -عز وجل-، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب على قوم أخذوا هذا الأمر مِن غير محاسبة».

بين الجنة والنار

وقال إبراهيم التيمي -رحمه الله-: «مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل مِن زقومها، وأشرب صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها؛ فقلت لها: ما تشتهين؟ قالت: أشتهي أن أعود إلى الدنيا فأعمل صالحًا؛ فقلتُ لها: فأنتِ في الأمنية فاعملي».

في الأمنية نعمل

ونحن جميعًا أيها الإخوة الأحباب في الأمنية نعمل، نحن في الأمنية التي يتمناها كل مفرط عند الموت، نحن في الأمنية التي يصرخ بها أهل النار في النار، نحن في الأمنية التي يتمناها كل مَن وقف أمام المليك الجبار؛ فهلا انتهينا ووقفنا مع أنفسنا وقفة محاسبة ونحن نستقبل هذا الشهر الكريم، وبدأنا حياة جديدة؛ فحفظنا أبصارنا عن النظر إلى الأفلام والمسلسلات والمباريات، وحفظنا سمعنا عن سماع الأغاني والموسيقى، وحفظنا ألسنتنا عن الغيبة والنميمة والكذب والخوض في الباطل، والخوض في أعراض الناس، والكلام فيما لا يعني وفيما لا يفيد، وحفظنا جوارحنا عن سائر أنواع المحرمات والآفات قبل الفوات؟!

أثر الغيبة في الصوم

د. محمد إسماعيل المقدم

عن الحسن بن وهب الجُمَحي قاضي مكة قال: «وقعت في رجل من أهل مكة، حتى قلت: «إنه مُخَنَّث»، فصليت الظهر؛ فعرض في قلبي شيء؛ فسألت عطاء بن أبي رباح؛ فقال: «يعيد وضُوءه، وصلاته، وصومه»، وعن الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب: أن رجلاً أتى إلى ابن أبي زكريا؛ فقال: «يا أبا يحيي! أشعرت أن فلاناً دخل على فلانة؟ «قال: «حلال طيب»، قال: «إنه دخل معه برجل»؛ فقال ابن أبي زكريا: «إنا لله! فقد وقع في نفسك لأخيك هذا؟! حرج عليك بالله أن تكلمني بمثل هذا»؛ فلما دنا من باب المسجد قال: «والله لا تدخل حتى ترجع، فتوضأ مما قلت».

وعن رجاء بن أبي سلمة قال: قلت لمجاهد: «يا أبا الحجاج؛ الغيبة تنقض الوضوء؟»، قال: نعم، وتفطر الصائم، وعن أبي المتوكل الناجي قال: «كان أبو هريرة وأصحابه إذا صاموا، جلسوا في المسجد، قالوا: «نطهر صيامنا»، وعن طليق بن قيس قال: قال أبو ذر -رضي الله عنه-: «إذا صمت فتحفظ ما استطعت»؛ فكان طليق إذا كان يوم صيامه دخل، فلم يخرج إلا إلى صلاة.

وعن مجاهد قال: «ما أصاب الصائم

عن مجاهد قال: «من أحب أن يَسْلَم له صومه؛ فليتجنب الغيبة والكذب»

شوى، إلا الغيبة والكذب»، وعنه قال: «من أحب أن يسلم له صومه؛ فليتجنب الغيبة والكذب»، وعن حفصة بنت سيرين قالت: «الصيام جُنَّة، ما لم يخرقها صاحبها، وخرقها الغيبة»، وعن ميمون بن مهران: «إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب»، وعن عَبيدة السلماني قال: «اتقوا المُفَطِّرَيْن: الغيبة، والكذب»، وعن أبي العالية قال: «الصائم في عبادة ما لم يغتب، وإن كان نائماً على فراشه».

وقال الإمام ابن حزم -رحمه الله-: «ويُبطل الصومَ أيضاً تعمدُ كلِّ معصية – أي معصية كانت – لا تحاش شيئاً –

عن أبي العالية قال: «الصائم في عبادة ما لم يغتب، وإن كان نائماً على فراشه»

إذا فعلها عامداً ذاكراً لصومه كمباشرة من لا يحل له...» إلى أن قال: «أو كذب، أو غيبة، أو نميمة، أو تعمد ترك صلاة، أو ظلم، أو غير ذلك من كل ما حرم على المرء فعله»، وقد استدل بقوله -صلى الله عليه وسلم-: «والصيام جُنَّة، وإذا كان يومُ صوم أحدكم؛ فلا يرفث ولا يصخب». الحديث، وبقوله -صلى الله عليه وسلم-: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

وقال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: «... فلو اغتاب في صومه عصى، ولم يبطل صومه عندنا، وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، والعلماء كافة إلا الأوزاعي؛ فقال: يبطل الصوم بالغيبة، ويجب قضاؤه».

وقد استدل الإمام الأوزاعي -رحمه الله- بقوله -صلى الله عليه وسلم-: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع» الحديث، وبأدلة ابن حزم، وقال النووي: «وأجاب أصحابنا عن هذه الأحاديث، بأن المراد أن كمال الصوم وفضيلته المطلوبة، إنما يكون بصيانته عن اللغو والكلام الرديء، لا أن الصوم يبطل به» اهـ.



المسجد الأقصى والصّحابة -رضي الله عنهم

د.عيسى القدومي

منذ أن فتح المسلمون بيت المقدس وحرروا المسجد الأقصى في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والصحابة -رضي الله عنهم- يزورونه ويقصدونه؛ تعظيماً وإيماناً واحتساباً ومحبّةً وتقرُّبًا، ويُكلَّف بعضُهُم بالمجاورةِ فيه لتعليم النّاس القرآن، أو يتولّى قضاءَه، أو يكون والياً على الأرض المقدّسة جميعاً؛ فترابُ القدس معجونٌ بدماء الصحابة -رضي الله عنهم-، وهواؤُها يحفظ أنفاسهم، وما دُعي فيها إلى هدًى إلّا كان لهم أجرُه، ولا ذُكر فيها الله إلا كان ذلك في موازينهم؛ فاجعلنا اللهمّ خلفاً صالحاً لهؤلاء السّلف الصالح. ومن الصحابة الذين نزلوا بيت المقدس:

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فإنّه فاتح بيت المقدس، الذي تسلّم مفاتيحها بيده من النّصارى، وصارت في وقته دار إسلام بعد أن كانت بيد الروم.

عامر بن الجرّاح، أبو عبيدة، أمين الأمّة، البدريُّ، صاحب الهجرتين، وأحد العشرة، القائد المجاهد، توفي بتخوم بيت المقدس، وكان قائد الجيوش التي فتحت الشام أيام عمر بن الخطاب.

أبو ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه، رأس الزهد والعبادة والورع في هذه الأمّة، شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب.

معاذ بن جبل رضي الله عنه، قدم فلسطين ليفقّه أهلها، ويُقرئهم القرآن بأمر عمر بن الخطّاب؛ فتوفّي بطاعون عمواس، وخَلَفَه عُبادة بن الصامت فيها.

عُبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، البدريّ، أحد النّقباء ليلة العقبة، وهو أوّل من ولي قضاء فلسطين، وفقّه أهلها بعد معاذ بن جبل، وبها توفي رضي الله عنه، وقبره ببيت المقدس.

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، كان يأتي بيت المقدس فيصلي فيه، ويُحرم منه بالعمرة.

عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-، كان يأتي بيت المقدس للصلاة أيضاً.

عبد الله بن سلام بن الحارث، الإمام الحَبْر، كان يهوديًا من أحبار بني إسرائيل فأسلم بالمدينة، وهو مذكورٌ في القرآن بالإشارة، على رأي جماعة من المفسّرين؛ لأنّه كان يشهد بأنّ التوراة مصدّقةٌ للقرآن، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾(الأحقاف: ١٠)، وقوله -سبحانه-: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(الرعد: ٤٣).

تميم بن أوس الدّاريّ، أبو رقيّة، كان نصرانيًا فأسلم، وأقطعه النبيّ صلى الله عليه وسلم مدينة الخليل بفلسطين، وكذا غلامُه (سراج التميميّ)، وقد كان سراج رضي الله عنه اسمه (فتح)؛ فسمّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم سراجاً؛ لأنّه أسرج مسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم.

شدّاد بن أوس بن ثابت، ابن أخي حسان بن ثابت، كان من جلّة الصحابة وعلمائهم، ارتحل إلى بيت المقدس، وأقام بها، وتوفي فيها في أيام معاوية، وقبره بمقبرة باب الرحمة رضي الله عنه.

أبو ريحانة الأنصاري، نزل بيت المقدس فسكن بها رضي الله عنه.

عبد الله بن أبيّ بن قيس الأنصاري، من الذين صلَّوْا إلى القبلتَيْن، نزل بيت المقدس وسكن بها حتى توفّي.

فيروز الدّيلميّ، أصلُه فارسيٌّ من أولاد الأكاسرة؛ وكان كسرى زمانه، قد أرسلهم لمحاربة الحبشة؛ فمكث في حِمْيَر من بلاد اليمن، ثمّ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع به، وروى عنه أحاديث، وكان له دورٌ في قتل الأسود العنسيّ الكذاب الذي ادّعى النبوّة باليمن، وقد اختار بيت المقدس داراً لإقامته، وفيها مات رضي الله عنه.

أبو جمعة الكناني، واسمُه على الأرجح: حبيب، شدّ رحلَه إلى المسجد الأقصى ليصلي فيه؛ فوافقَ هناكَ جماعةً من التابعين منهم رجاء بن حيوة؛ فحدّثهم عن النبيّ صلى الله عليه وسلم.

رضي الله -تعالى- عنهم وأرضاهم أجمعين-، واستقصاءُ مَنْ دخل بيت المقدس من الصحابة عسير لكثرتهم، وتعدُّد أغراضهم، مع إجماعهم على فضيلة مسجد بيت المقدس، أمّا التابعون الذين كانوا من أهل بيت المقدس، أو جاوروا المسجد الأقصى، أو جلسوا فيه للتحديث والرواية؛ فكثيرون جدًا، لا يُحصَوْن إلا بتعبٍ وكُلْفة.



واقع التعليم الإسلامي في أوغندا

د. آدم بمبا

باحث في الشأن الأفريقي - ساحل العاج

يرجع المدُّ الإسلامي في أوغندا إلى حركة التِّجارة بين السُّكان المحليِّين، والتُّجار السَّواحليين، والعرب الذين توغَّلوا في مناطق (أكولي ولانْغو) وغيرهما من المناطق الشَّماليَّة في أوغندا الحديثة، أما المدَّ الفعليَّ للإسلام فكان من مملكة (بُوغندا) (بالباء) بوسط البلاد، في النِّصف الأوَّل من القرن التَّاسع عشر الميلاديِّ، ولاسيما في عهد (الكاباكا) (الملك) (موتيسا) (ت ١٨٨٤م)، الذي أسلم على يد التّاجر الدَّاعية الشَّيخ خميس بن عبد الله، وقرَّب التُّجار المسلمين، وأوكل إليهم وظائف إداريَّة مهمَّة، وزاد ذلك بتعلُّمه مبادئ العربيَّة، وبترجمة أجزاء من القرآن الكريم إلى لغة البوغندا، والالتزام الصَّارم بحدود الشَّريعة الإسلاميَّة، وقد ارتبط التَّعليم الإسلاميُّ بهذا العهد المبكِّر؛ إذ شجَّع الملك تعليم العربيَّة والقرآن في الكتاتيب التي نشأت في المساجد في ربوع مملكة بوغندا.

ولم يزعج هذا التَّنامي الطَّبيعي للإسلام وحركة التَّعليم إلا الحضور الاستعماريُّ، والنَّشاط التَّنصيريُّ الذي رافقه عام ١٨٧٧م، وزجّ بشعب بوغندا في حرب دينيَّة بين المسلمين والنَّصارى في العقد الأخير من القرن التَّاسع عَشَر، وكانت الغلبة العسكريَّة فيها للنَّصارى، غير أنَّ ذلك كان - في حقيقته - نصراً للإسلام؛ إذ تشتَّت المسلمون المهاجرون في أرجاء المملكة، وامتزجوا بقبائل نائيةٍ ما برحتْ أن أسلمت على أيديهم.

التَّوزيع الواسع للمسلمين

وقد وفر التَّوزيع الواسع للمسلمين على رقعة أوغندا على الدُّعاة جهوداً دعويَّة مضنيَّة، وأفاد المسلمين اجتماعيّاً واستراتيجيّاً، بانضواء مختلف القبائل تحت مظلَّة الإسلام، بما في ذلك الزعامات القبليَّة التَّقليديَّة، كما أفادهم اقتصاديّاً؛ حيث ظلَّت حركة التِّجارة في قبضة المسلمين، تبعاً للتَّبادلات التِّجاريَّة بين القبائل المذكورة في مختلف أرجاء أوغندا.

الحملة التَّنصيريَّة

وعلى الرغم من الحملة التَّنصيريَّة الشَّرسة التي أعقبت هزيمة المسلمين العسكريَّة، بالطَّمس القسريِّ للهويَّة الإسلاميَّة، وإجبار المسلمين على تغيير أسمائهم، والالتحاق بمدارس الإرساليَّات الكنسيَّة؛ فإنَّ الجيل الأوَّل من المثقَّفين المسلمين ثقافة غربيَّة مسيحيَّة، قد استطاعوا أن يقاوموا هذا الطَّمس والتَّدجين، وعلى أيدي أولئك الغيورين كانت إعادة الصُّفوف، وتأسيس جمعيَّة مسلمي أوغندا للتَّعليم (Uganda Muslim Education Association، UMEA)، وهي حجر الزَّاوية لحركة التَّعليم الإسلاميِّ



وفر التَّوزيع الواسع للمسلمين على رقعة أوغندا على الدُّعاة جهوداً دعويَّة مضنية، وأفاد المسلمين اجتماعيّاً واستراتيجيّاً

التعليم الإسلاميَّ في أوغندا يشهد ركوداً واضحاً ويمكن إرجاع هذا التَّردِّي إلى حالة عامة من الرُّكود التَّعليميِّ في إفريقيا ومتغيِّرات متشابكة قد تخرج عن نطاق التَّعليم نفسه

في أوغندا الحديثة.

بدايات التَّعليم الإسلاميّ

تعود بدايات (التعليم النظامي) الفعليَّة إلى العقد الأوَّل من القرن العشرين؛ وذلك بعد أن وضعت الحرب الدِّينيَّة بين المسلمين والنَّصارى أوزارها (١٨٨٥ - ١٨٩٩م)؛ إذ ظهر التَّعليم الإسلاميُّ النِّظاميُّ في أوغندا إلى جانب التَّعليم التَّقليديِّ المعهود في الكتاتيب، وعلى الرغم من هزيمة المسلمين في ساحة الحرب، والحملة الشَّرسة التي انتهجها المستعمر ضدَّ المسلمين، وحظر التَّعليم الإسلاميِّ، وإلغاء اللُّغة السَّواحلية ذات العلاقة العضويَّة بالإسلام، واحتكار الإرساليَّات المسيحيَّة للنَّشاط التَّعليميِّ، والعراقيل الكثيرة في وجه المسلمين الرَّاغبين في فتح مدارس؛ فإنَّ بداية التَّعليم الإسلاميِّ النظاميِّ المتمثِّل في (المدارس)، كانت بداية واعية قويَّة على مستوى التَّحدي القائم، وتعني القوَّة هنا (النَّوعيَّة)، وحدَّة الشُّعور بالتَّحدِّي؛ حيث صابر المسلمون الراغبون في فتح مدارس، وصمَّموا في العمل، واضطرَّت القوَّة الاستعماريَّة للاعتراف بثماني عشرة مدرسة في عام ١٩٣٥م.

الجمعية التَّعليميَّة

بعد حوالي عقد من الزَّمن (١٩٤٤م)؛ تم تأسيس الجمعية التَّعليميَّة لمسلمي أوغندا (UMEA)(٩) على يد الرُّواد الأوائل من المسلمين، وجاء في قمَّة أهدافها: «العمل من أجل التَّناغم بين التَّعليم الإسلاميِّ وبين نظام التَّعليم اللَّاديني»؛ ممَّا يدل على قوة شعور المسلمين بهذا الإشكال الجوهريِّ في واقع التَّربية والتَّعليم في أوساط الشُّعوب المسلمة.

مهام متعددة

وقامت هذه الجمعيَّة بمهامٍّ متعددةٍ، مثل تحديث المناهج، ووضع مقرَّرات، والإشراف على المدارس الحديثة، ونجحت في الخمسينيَّات والسِّتينيَّات من فتح (١٨٠) مدرسة ابتدائيَّة، و (١٨) مدرسة ثانويَّة، ومعهد لتدريب المعلِّمين في عام ١٩٥٤م، وتلك إنجازاتٌ لا يُستهانُ بها، إذا ما قورن الواقع الأوغنديُّ بواقع دُوَلٍ إفريقيَّة جنوب الصَّحراء، ولاسيما في غرب إفريقيا التي لم تشهد قيام هيكلٍ تربويٍّ مماثلٍ لجمعيَّة (UMEA) إلا في التِّسعينيَّات من القرن الماضي.

نسبة المدارس الإسلاميَّة

في الوقت الحاضر تبلغ نسبة المدارس الإسلاميَّة التابعة لهذه الجمعيَّة وتحظى بالدَّعم الفنيِّ والماديِّ منها (٧٥٪) من مجموع المدارس في أوغندا، وقد بلغ تعداد تلك المدارس عام ٢٠٠٧م، ٣٥٠٠ مدرسة ابتدائيَّة، و٢٠٠ مدرسة ثانويَّة، وأربع معاهد لتدريب المعلِّمين، وخمس مدارس تقنية(١٠).

هيئات منبثقة

ومن الهيئات المنبثقة عن الجمعية التَّعليميَّة لمسلمي أوغندا (UMEA) اتِّحاد معلمي أوغندا المسلمين Uganda Muslim Teacher's Association، ومن أهمِّ أهداف هذا الاتِّحاد، دعم المدارس والمعلِّمين مادياً ومهنيّاً، وإعداد الكتب المدرسيَّة لمختلف المواد الدِّراسيَّة الإسلاميَّة، وتوحيد المقرَّرات بين جميع المدارس في الدَّولة، إلى جانب الارتقاء بالمستوى الوظيفيِّ للمعلِّمين.

واقع التَّعليم الإسلامي

لم تتوفَّر بأيدينا تقارير ترصد سيرورة التَّعليم الإسلاميِّ في أوغندا وتطوُّره بدقَّة، ولكن بالنَّظر في الواقع الرَّاهن لهذا التَّعليم ومواقف المشتغلين به منه، يتبيَّن أنَّ التعليم الإسلاميَّ في أوغندا يشهد ركوداً واضحاً عمَّا كان عليه في الماضي، ويمكن إرجاع هذا التَّردِّي في واقع التَّعليم الإسلاميِّ فيها إلى حال عامة من الرُّكود التَّعليميِّ في إفريقيا - على الأقلّ -، ومتغيِّرات متشابكة قد تخرج عن نطاق التَّعليم نفسه.

قلق بالغ

وما يثير قلق المشتغلين بالتَّعليم الأوغنديِّ، هو سرعة هذا التَّردِّي واطِّراده عاماً بعد آخر، وقد أكَّد تقرير الجامعة الإسلاميَّة فيها هذا الوضع؛ حيث جاء فيه أنَّ الجامعة حالياً تجري دراسة شاملة حول التعليم الإسلامي في أوغندا الذي بدأ يتدهور باستمرار.

مؤشِّرات التَّدنِّي

ومن مؤشِّرات التَّدنِّي المستمرِّ، في التَّعليم الإسلاميِّ عموما في أوغندا، تزايُد نسب الرُّسوب في الامتحانات



الوطنيَّة العامَّة التي تجريها هيئة الامتحانات للمدارس الإسلاميَّة نهاية كلِّ عام دراسيٍّ، ويوزع الناجحون على إثرها في الثَّانويَّات الوطنيَّة؛ ففي عام ٢٠١١م - مثلاً - زاد عدد الرَّاسبين في هذا الامتحان عن العام قبله بمجموع (٤٣٩)، وفي العام الحالي ٢٠١٢م رسب (٧٠٠) طالب من مجموع (٢٣٨٠) ممتحناً، وقد أكَّد الشَّيخ يحيى لوكُوَاغو -رئيس جمعيَّة المدارس القرآنيَّة في أوغندا- أن هذا التَّدنِّي في نِسَب النَّجاح مطَّردٌ كلَّ عام، ومطَّردٌ في المواد الدِّراسيَّة كافَّة.

تحدِّيات التَّعليم الإسلاميِّ في أوغندا

هذه جملةٌ من التَّحدِّيات المستخلصة عن التَّعليم الإسلاميِّ في أوغندا، انطلاقاً من الملامح العامَّة المعروضة عن التَّعليم الإسلاميِّ بها وبأخواتها من دول شرق إفريقيا.

(١) تشتُّت ديموغرافي للمسلمين

نتيجة لظروف المدِّ الإسلاميِّ في أوغندا وموقعها الجغرافيِّ، وتبعاً للهجرات القسريَّة التي خضع لها المسلمون بعد هزيمتهم في وجه النَّصارى؛ فإن المسلمين لهم وجودٌ واضح في أرجاء أوغندا كافَّة، وهذا التَّوزيع السُّكانيُّ للمسلمين، وإن كانت له إيجابيَّاته؛ فإنَّه يمثِّل تحدِّياً كبيراً لهم في الحقل الإداريِّ والتَّربويِّ التَّعليمي، ولاسيما في ظلِّ شُحِّ وسائل النَّقل والاتصال.

(٢) التَّدريس باللغات المحليَّة

ومردُّ تلك الظاهرة الحظر الاستعماريِّ الأوَّل للُّغة السواحلية في التَّعليم منذ بدايات القرن العشرين، ومن أهم اللُّغات في التَّدريس على حسب المناطق، لغة (لوغندا، ولوغْبارا، ولغة مارْدِي، وكاكْوَا)، ويكمن الإشكال في استخدام هذه اللُّغات بوصفها لغة



يمثِّل تدني المستوى الأمنيِّ تحدِّياً كبيراً للتَّعليم الإسلاميِّ في أوغندا، بل لمناشط الحياة كافَّة

التَّعليم والتَّواصل في التَّعليم الإسلاميِّ؛ مما يُقلِّل من فُرص احتكاك الدَّارسين بالعربية، ويحوِّل مضمون المقرَّر وطريقة التَّدريس إلى ترجمة بحتة، ينخرط فيها المعلم مع الدَّارس بقصدٍ منه أم بغير قصد.

(٣) التَّعليم في الظُّروف الحرجة

يمثِّل تدني المستوى الأمنيِّ تحدِّياً آخر كبيراً للتَّعليم الإسلاميِّ، بل لمناشط الحياة كافَّة؛ ففي شماليِّ البلاد تحديداً، مجموعاتٌ مسلمة غير قليلة، ومدارس كثيرة واقعة في (المناطق الحمراء) التي تمثِّل ساحات الحرب والمواجهة بين القوات الحكوميَّة وميليشيات (جماعة الرَّب) المسيحيَّة (LRA)، ويعني ذلك انعدام أيِّ نوع من الرِّعاية لتلك المجموعات والمدارس، وأنَّ مهام المدرسة في تلك المناطق تتعدَّى حدود التَّربية والتَّعليم المعهودة إلى الحفاظ على الأطفال من الوقوع فريسة للتَّجنيد القسريِّ في صفوف الفرَق المتقاتلة.

(٤) الإدارة غير المسلمة

تبعاً للدَّعم الحكوميِّ لبعض المدارس الحكوميَّة فإنَّ الحكومة تعيِّن للتَّدريس بها معلِّمين من غير المسلمين، كما تُسند إدارتها إلى مديرٍ وإدارة غير مسلمة، وتُحوِّل إليها أعداداً من التَّلاميذ غير المسلمين، وربَّما يكون عدد المعلِّمين من غير المسلمين أكثر من المعلِّمين المسلمين بالمدرسة، والإشكال في هذا المقام واضحٌ؛ فالمعلِّم هو ابن عقيدته وثقافته ومنشئه، ويبدو الإشكال أعمقَ كما يذكر الباحث (كييمبا) في تفوُّق عدد التَّلاميذ غير المسلمين على المسلمين في بعض المدارس الواقعة في التَّجمُّعات ذات الأغلبيَّة المسلمة! ولا شَّك أن التَّعليم الإسلاميَّ لا يمكنه تحقيق أهدافه في مثل هذا الظَّرف غير الخصب لنماء تربية إسلاميَّة.

مبعوث الأزهر في نيوزيلندا لـ(الفرقان):

الحادث الأخير مؤلم والمحنة تحمل في طياتها منحة

أجرى الحوار : أحمد الفولي

(من المحن تأتي المنح)، بهذه الكلمات بدأ د. علاء عبد المجيد مبارك -مبعوث الأزهر في جمهورية نيوزيلندا-، حديثه حول الحادث الإرهابي الذي راح ضحيته أكثر من ٥٠ مسلمًا داخل مسجد أثناء انتظارهم للصلاة، وقال مبعوث الأزهر في حواره مع (الفرقان): إن الحادث رغم صعوبته، إلا أنه دفع المجتمع النيوزيلندي إلى التعرف على الإسلام، وطلب النسخ المترجمة من القرآن الكريم والكتب الإسلامية، وظهرت المنحة خلف المحنة، بالتعاطف التام مع الأقلية المسلمة في نيوزيلاندا، وكثافة المصلين في التراويح في شهر رمضان هي أكبر دليل على حب الناس للعبادة وللمساجد.

■ في البداية، نريد أن نتعرف على طبيعة عملك في نيوزيلندا؟

● عملي هنا واعظ للمسلمين، وعضو بلجنة الفتوى، ومبعوث الأزهر إلى المركز الإسلامي في الساحل الشمالي في أوكلاند، بجمهورية نيوزيلندا.

وأعمل إمامًا للمركز الإسلامي منذ يونيو ٢٠١٦م، وطبيعة عملي بالمركز، إلقاء الخطب، ولاسيما الجمعة، وإمامة الصلوات الخمس، وصلاة التراويح في رمضان، وإلقاء المحاضرات والدروس الدينية للجالية المسلمة في المركز، والإشراف على الأنشطة الدينية والعلمية فيه.

■ كيف تقرأ هذا الحادث الإجرامي الذي استهدف المصلين؟

● أستطيع القول بعد السنوات الثلاث التي قضيتها هنا: إن هذا الحادث الأليم الذي وقع لإخواننا في مسجدين بمدينة (كرايست تشيرش)، هو حادث فردي، لا يعكس أبدا تعامل المجتمع النيوزيلندي حكومة وشعبًا مع الجالية المسلمة؛ فالجالية هنا إجمالًا تستطيع أن تمارس معتقداتها وعباداتها وأنشطتها الدينية بحرية دون تقييد بما لا يخالف النظام العام للدولة، وهذا ليس خاصًا بالجالية المسلمة فقط دون غيرها، بل هذا لجميع الجاليات أو الأديان والمعتقدات الأخرى؛ فالدولة هنا تكفل حرية ممارسة العقائد للجميع، وفي الحقيقة نيوزيلندا من أقل دول العالم عنصرية في التعامل مع المسلمين، وإن كان هذا لا ينفي تمامًا وجود بعض أفراد المجتمع الذين يحملون أفكارًا عنصرية متطرفة تجاه المسلمين، إلا أن هذا ليس سمة عامة للمجتمع النيوزيلندي.

■ هل استشعرتَ هذا المعنى بعد حادث نيوزيلندا الأخير رغم صعوبته؟

● مما لا شك فيه أن هذا الحادث المروع الذي وقع لإخواننا في كرايست تشيرش، حادث مؤلم بما تحمله الكلمة من معنى؛ فهو جرح جديد في جسد أمتنا، وما أكثر جراحاتها، إلا أننا نستطيع أن نقول: إن هذا الحادث ينطبق عليه قول الله -تعالى-: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

فقد تحملُ المحنةُ بين طياتها الكثير من المنح؛ فبعد وقوع هذا الحادث كانت هناك الكثير من المنح، ومن أهمها لفت انتباه الكثيرين إلى الدين الإسلامي والجالية المسلمة؛ فهناك الكثيرون في مثل هذه البلاد لا يعرفون شيئًا عن الإسلام سوى ما يسمعونه في وسائل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي، وبعد وقوع هذا الحادث، رأينا هنا إقبالًا كثيفًا من هؤلاء على المساجد والمراكز الإسلامية، في محاولة للتعرف على الجالية المسلمة، وما تمارسه من أنشطة دينية وثقافية في مساجدها، ورؤية هذه المساجد والمراكز الإسلامية والتعرف عليها، وهذا تبعه محاولة



الشعب النيوزيلندي أقبل بكثافة على الإسلام، وطلب نسخًا مترجمة من القرآن الكريم

التعرف على الدين الإسلامي ومعتقداته وعباداته وأخلاقه التي ينادي بها، وطلبُ النسخِ المترجمة من القرآن الكريم والكتب الدينية والدعوية.

ولا شك أن هذه فرصة عظيمة للمسلمين في هذه البلاد لعرض دينهم وقضيتهم بصورة عادلة، وإظهار الصورة الحقيقية الطيبة عن الإسلام، ونفي الشبهات والإشاعات التي تثار حول الإسلام والمسلمين.

■ كيف كان رد فعل الشعب النيوزيلندي والحكومة النيوزيلندية تجاه الجالية المسلمة؟

● بعد وقوع الحادث، كان رد الفعل من المجتمع النيوزيلندي على مستوى الحدث، سواء كان ذلك على الجانب الحكومي، أم الجانب الشعبي.

والدليل على هذا ما رأيناه من مظاهر الدعم والتعاطف مع الجالية المسلمة، سواء كان على المستوى الحكومي من خلال تصريحات المسؤولين ومواقفهم التي تعبر عن رفضهم التام لهذه الحادثة، بدءًا من رئيسة الوزراء، وأعضاء الحكومة، والبرلمان، والأحزاب السياسية، وغيرهم.

أم كانت على المستوى الشعبي من خلال ما رأيناه من باقات الورود، وكروت الاعتذار، وعبارات الأسف المصاحبة للدموع التي حضر بها أصحابها إلى المساجد؛ لتعبر عن رفض المجتمع النيوزيلندي لهذه الحادثة واستنكاره لهذه المأساة.

ومن مظاهر الدعم والتعاطف التي رأيناها من الحكومة والشعب مع الجالية المسلمة، أنه لأول مرة في تاريخ نيوزيلندا تفتتح جلسة البرلمان بقراءة القرآن الكريم، كما أذيع -لأول مرة أيضاً- الأذان لصلاة الجمعة في الراديو والتليفزيون، وارتداء بعض النساء غير المسلمات للحجاب، ومنهن رئيسة الوزراء، تضامنًا مع المسلمين وحضور صلاة الجمعة معهم.

كما يجب هنا أيضًا أن الإشادة بالدور الذي قام به الأمن النيوزيلندي ومازال، منذ وقوع هذه الحادثة، في الحفاظ على أمن الجالية الإسلامية،

تكبيرات الأذان ملأت سماء نيوزلندا عبر الإذاعات الرسمية، واكتظت المساجد بالمصلين في صلاة التراويح

وتأمين المساجد ليل نهار من خلال وجوده أمام المساجد في أوقات الصلوات، والأنشطة الدينية، والدوريات التي تمر بين الحين والآخر.

■ نريدك أن تحدثنا أيضا عن انتشار الإسلام في نيوزيلندا رغم الحملات التي تمارس ضده.

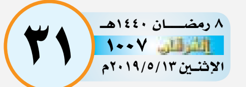
● من خلال ما رأيته وعايشته هنا في نيوزيلندا أستطيع أن أؤكد أن انتشار الإسلام في أوروبا عموما، وفي دولة نيوزيلندا خصوصا، يسير بطريقة طيبة وبخطى ثابتة، قد يتأثر هذا أحيانًا بالأحداث التي تثار عن المسلمين على الساحة العالمية، وكيفية تناول الإعلام الغربي لهذه الأحداث عن البلاد الإسلامية، وما يحدث فيها، لكن هذا لا يمنع من رؤية انتشار الإسلام في أوساط هذه المجتمعات غير المسلمة.

■ هل يمكنا القول: بأن الإعلام الغربي نجح في تشويه صورة الإسلام، وصناعة إسلاموفوبيا تصد الناس عن الإسلام الحقيقي؟

● طبعًا لا نغفل ما تقوم به بعض وسائل الإعلام الغربي خصوصا، ومنصات الـ(سوشيال ميديا) عموما من محاولات تشويه الإسلام، وصناعة الإسلاموفوبيا في محاولات مستميتة لمنع انتشار الإسلام في أوروبا، ونجح الإعلام في أزمنة كثيرة في تشويه حقيقية الإسلام والمسلمين عند الكثيرين في هذه المجتمعات؛ ممن لا يعرفون شيئًا عن الإسلام، إلا من خلال ما يبثه هذا الإعلام؛ ومما يؤكد هذا أنك تجد مؤيدين لمثل هذه الحادثة في أوساط هذه المجتمعات.

وفي الختام ينبغي التنبيه على وجوب تعامل المسلمين في هذه البلاد مع هذه الأحداث تعاملًا ينطلق من أحكام الشريعة الإسلامية التي من أهمها قول الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.

فيجب علينا في ردود أفعالنا تجاه ما حدث أن نكون ملتزمين بأحكام شريعتنا الإسلامية؛ بحيث يكون رد الفعل موافقا لتلك الشريعة الغراء؛ فلا ينبغي أن يؤاخذ المجتمع بخطأ أحد منه، أو حتى بعض أفراده، وليس هناك مسوغ شرعي لإيذاء أحد، لا ذنب له، ولا جريرة له فيما حدث؛ فليس هذا من أحكام شريعتنا ولا من ديننا.



أبرز الطعون المعاصرة في الجامع الصحيح للبخاري

(٣) كتب: د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز العقل

الجامع الصحيح للبخاري من أصح الكتب بعد كتاب الله -تعالى-، والدفاع عنه دفاع عن الإسلام، وفي رد شبه المعاصرين الطاعنة فيه صيانة للسنة من عبث العابثين، وإغلاق للباب أمام المتربصين والمغرضين، وفي ذكر الفرق الطاعنة في الجامع الصحيح وبيان دوافعهم وكشف مخططاتهم تبصير لأبناء المسلمين بكيد أعداء الدين، وتحذير للذين يجهلون أمرهم، واليوم مع الشبهة الأولى والرد عليها.

الشبهة الأولى

قولهم: إن البخاري بشر يصيب ويخطئ وليس بمعصوم؛ ولهذا لا نجزم بصحة كتابه:

ويُرد على هذه الشبهة بما يلي:

مفهوم خطأ

أولا: إن عدم العصمة لا يعني أنه لابد من وجود الخطأ في كل عمل، وإنما يعني احتمال وجود الخطأ، وهناك كثير من الأعمال المشاهدة التي أتقنها أصحابها غاية الإتقان، فلا تكاد تجد فيها خطأ، ولا مانع عقلا ولا شرعا ولا عادة من أن يعمل الإنسان عملا صوابا يسلم فيه من الأخطاء؛ ولهذا فإن من يدعي وجود خطأ في عمل ما، عليه أن يأتي بحجة تثبت وجود ذلك الخطأ، أما زعم وجود الخطأ بمجرد احتمال وقوعه فهو حجة فاسدة؛ وبهذا نعلم أن عدم عصمة البخاري لا يعني عدم صحة جامعه، والأخطاء المزعومة التي يدعون أنها تمنع الوثوق به، متوهمة لا وجود لها، ولا دليل عليها.

ليس مسوغا للهدم

ثانيا: إن وجود الخطأ اليسير والنادر في عمل من الأعمال البشرية التي عرفت بالجودة والإتقان، ليس مسوغا لهدم ذلك العمل أو عدم الوثوق به، ما دام صوابه غالبا وخطؤه نادرا، بل يقتضي العدل والإنصاف و منطق العقل أن يغمر يسير الخطأ في بحر الصواب؛ ولهذا عد العلماء الانتقادات اليسيرة التي وجهت للجامع الصحيح في عداد العدم؛ فهي غير قادحة في صحته، ولا موجبة لعدم الوثوق به.

أتقن غاية الإتقان

ثالثا: إن الإمام البخاري أتقن كتابه غاية الإتقان، ولاسيما في جانب التثبت من صحة الأحاديث، وقد وضع شروطا صارمة جدا لصحة الحديث لم يضعها أحد غيره، وبهذا خرجت أحاديث كثيرة عن شرطه لعلة يسيرة أو شبهة دقيقة ، ومع ذلك كان يتقرب إلى الله بالصلاة عند وضع كل حديث رجاء أن يوفقه الله في كتابه، قال الفربري: قال لي محمد بن إسماعيل البخاري: «ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين».

وقد أمضى الإمام البخاري سنين عدة في تمحيص كتابه وتدقيقه، كما قال: «صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله -تعالى-».

العرض على جهابذة علماء الحديث

رابعا: إن الإمام البخاري عرض كتابه الجامع الصحيح على جهابذة علماء الحديث في زمانه، كما حكى ذلك العقيلي فقال: «لما ألف البخاري كتابه الصحيح، عرضه على ابن المديني ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل وغيرهم، فامتحنوه، وكلهم قال: كتابك صحيح إلا أربعة أحاديث»، قال العقيلي: «والقول فيها قول البخاري، وهي صحيحة».

وسمع الجامع الصحيح من الإمام البخاري خلق كثير من طلابه النجباء، الذين يقدرون بالآلاف، قال الفربري: «سمع الصحيح من البخاري تسعون ألفا، ويرى بعض المحققين أن عددهم أكثر من ذلك، وقد اهتم هؤلاء

الـرواة بالجامع الصحيح أشـد الاهتمام؛ فكانوا يقرؤونه كلمة كلمة، ويفحصونه حرفا حرفا.

فالجامع الصحيح لم يقتصر العمل فيه على جهد الإمام البخاري وحده، بل فحصه جهابذة العلماء الذين هم شيوخ البخاري وأقرانه وتلامذته، بل استمر الفحص والتدقيق لعصور مديدة، فأجاز هؤلاء العلماء الجامع الصحيح وأدوا الإمام البخاري في الأعم الأغلب من صحيحه، ولم ينتقدوا فيه شيئا سوى أحرف يسيرة لا تكاد تذكر.

فالكتاب إذاً بصورته الحالية يعد عملا جماعيا؛ وهذا يدل على قلة نسبة الخطأ فيه؛ لأنه روجع من قبل آلاف الجهابذة من علماء الحديث، ومن ذوي المعارف المختلفة.

الأمة تلقته بالقبول

خامسا: إن الأمة تلقت الجامع الصحيح للإمام البخاري بالقبول، قال ابن الصلاح: «ما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج في قبيل ما يقطع بصحته لتلقي الأمة كل واحد من كتابيهما بالقبول على الوجه الذي فصلناه و من حالهما فيما سبق، سوى أحرف يسيرة تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ، كالدارقطني وغيره، وهي معروفة عند أهل هذا الشأن.

وقال النووي: اتفق العلماء رحمهم الله – على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف؛ ظاهرة وغامضة».

وقد سبق الجامع الصحيح كتب أخرى، وقد جاءت بعده كتب كثيرة، وجميعها لم تحظ باتفاق الأمة عليها، سوى صحيح مسلم، والجمهور على أن صحيح البخاري أفضل منه، فكيف يكون الجامع الصحيح غير موثوق به لاحتمال وجود أخطاء فيه والأمة

الإمام البخاري أتقن كتابه غاية الإتقان، وقد وضع شروطا صارمة جدا لصحة الحديث لم يضعها أحد غيره

تتلقاه بالقبول وتتفق على صحته؟!

الشبهة الثانية:

الشبهة الثانية: أن البخاري مات ولم يكمل كتابه وتركه مسودة، وأكمله من بعده، ومن شأن المسودات عدم التمحيص:

اتكأ أصحاب هذه الشبهة، في تأييد شبهتم على ما نقله ابن حجر في فتح الباري عن المستملي، قال: «انتسخ كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري، فرأيت فيه أشياء لم تتم، وأشياء مبيضة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا، ومنها أحاديث لم يترجم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض ».

ويجاب عن هذه الشبهة بما يلي:

أولا: إن كلام المستملي يدور حول تبويب الجامع الصحيح وترتيبه، ويوضح ذلك الأمثلة التي ذكرها، فمثل للأشياء التي لم تتم بأحاديث لم يترجم لها، وللأشياء المبيضة بالأبواب التي لم يذكر تحتها حديثا، ومن المعلوم أن صنيع الإمام البخاري، في ترجمة أبواب صحيحه يعد من الأمور الباهرة التي أدهشت العلماء، وعجز أكثرهم عن حل رموزها ومعرفة أسرارها، وفي هذا يقول القسطلاني:

اتفق العلماء -رحمهم الله- على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول

«تراجمه حيرت الأفكار، وأدهشت العقول والأبصار، ولقد أجاد القائل:

أعيا فحول العلم حل رموز ما

أبداه في الأبواب من أسرار

ولما كانت تراجم الإمام البخاري بهذه المنزلة فقد يظن بعض العلماء أن هناك أشياء لم تتم، أو أن البخاري لم يبيض كتابه، ويؤكد ذلك قول ابن حجر -وهو يشرح منهج البخاري في تراجمه -: «وربما اكتفى أحيانا بلفظ الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على شرطه وأورد معها أثرا أو آية، فكأنه يقول: لم يصح في الباب شيء على شرطي، وللغفلة عن هذه المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الكتاب بلا تبييض، ومن تأمل ظفر، ومن جد وجد».

ثانيا: إن كلام المستملي – كما سبق بيانه، إن ثبت – يتعلق بتراجم الجامع الصحيح فقط، أما الأحاديث – التي هي بالجامع الصحيح وأساسه – فلا تدخل في كلامه؛ ولم ينقل عن أحد يوثق بكلامه أن أحاديث الجامع الصحيح فيها نقص أو خلل لم يكمله الإمام البخاري، وعليه: فإن ادعاء وجود تراجم لم تتم، لا يقدح في صحة الجامع الصحيح، ولا يم الوثوق به؛ لأن الحجة ليست في تراجمه وإنما في أحاديثه وقد جمع القرآن في كتاب واحد بعد أن كان مفرقا بعد وفاة النبي ، ولم يقدح أحد ممن يعتد بقولهم – في الاحتجاج بالقرآن بحجة أن النبي -ﷺ-مات ولم يجمعه.

ثالثا: إن الإمام البخاري عرض كتابه على العلماء، وأسمعه الآلاف من تلاميذه كما سبق بيان ذلك، فإذا لم يكمل الإمام البخاري كتابه ولم يهذبه وينقحه، فلا يتوقع عرضه على العلماء وإسماعه للطلاب، وكيف يقول: صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، وهو لم يكمله ولم يبيضه؟ ولا يشك – عاقل أن هذا القول كان بعد إكمال الكتاب وتبييضه.

مناظرة
ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج
- مدارسة واعتبار -

سبقت أمَّةُ الإسلام الأممَ كافَّة في كيفيَّة التعامُل مع المخالفين، وضرب لنا الصحابة رضوان الله عليهم أروعَ الأمثلة في هذا المجال

الحضرمي أحمد الطلبة

باحث موريتاني

لقد سبقت أمَّةُ الإسلام الأممَ كافَّة في كيفيَّة التعامُل مع المخالفين، وضرب لنا صحابة النبي -ﷺ- أروعَ الأمثلة في هذا المجال؛ ومن ذلك ما فعله ابن عباس -رضي الله عنهما- مع الخوارج الذين ناصبوا الصحابة العداء، بل وكفَّروهم وحاربوهم؛ حيث ناظرَهم ابن عباس بالحُسنى، وناقش أفكارَهم بهدوءٍ وتروٍّ؛ فرجع كثيرٌ منهم عن اعتقادهم الباطل، وزال ما تشرَّبته قلوبهم من شبهات، وفي مدارسة تلك المواقفِ إيضاحٌ للمحجَّة، وإقامةٌ للحجَّة، وبيانٌ للسبيل، والله -تعالى- من وراء القصدِ.

فتنة الخوارج

لقد كانت فتنة الخوارجِ هي أول فتنةٍ وقعت بين المسلمين؛ فإنه لما اتفق عليٌّ ومعاوية -رضي الله عنهما- بعد صفِّين على التحكيم؛ أنكرت الخوارجُ على عليّ بن أبي طالب ذلك، وقالوا: «لا حكمَ إلا لله»، فرد عليهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بقوله: «كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل»، وأرسل إليهم عبدَ الله بنَ عباس -رضي الله عنهما-؛ فناظرهم وأقام الحجةَ عليهم، وتفصيل ذلك فيما يلي؛ يعقبُه أهمُّ الدروس والعبر.

نصُّ المناظرة

يقول عبدُ الله بن عبّاس -رضي الله عنهما-: لما خرجتِ الحَرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستةَ آلاف؛ فقلتُ لعلي: يا أميرَ المؤمنين، أبرد بالصلاة؛ لعلي أكلِّم هؤلاء القومَ.

قال: إني أخافهم عليك، قلتُ: كلا.

فلبستُ، وترجَّلت، ودخلتُ عليهم في دارٍ نصفَ النهار وهم يأكلون.

فقالوا: مرحبًا بك يا بن عباس، فما جاء بك؟

قلتُ لهم: أتيتُكم من عند أصحاب النبي -ﷺ- -المهاجرين والأنصار-، ومن عند ابن عمِّ النبي -ﷺ- وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحدٌ؛ لأبلِّغكم ما يقولون، وأبلِّغَهم ما تقولون.

فانتحى لي نفرٌ منهم.

قلتُ: هاتوا ما نقِمتم على أصحاب رسول الله -ﷺ- وابن عمِّه.

قالوا: ثلاث، قلتُ: ما هنَّ؟

قالوا: أمَّا إحداهن فإنه حكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} (الأنعام: ٥٧)؛ ما شأن الرجال والحكم؟!

قلتُ: هذه واحدة.

قالوا: وأما الثانية فإنه قاتلَ ولم يسبِ ولم يغنم؛ إن كانوا كفارًا لقد حلَّ سباهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ سباهم ولا قتالهم، قلتُ: هذه ثنتان، فما الثالثة؟

وذكر كلمةً معناها قالوا: محا نفسَه من أمير المؤمنين؛ فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين، قلت: هل عندكم شيءٌ غير هذا؟

قالوا: حسبُنا هذا.

قلتُ لهم: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله -جل ثناؤه- وسنَّة نبيه ما يردُّ قولَكم أترجعون؟

قالوا: نعم.

قولكم: «حكَّم الرجالَ»

قلت: أما قولكم: «حكَّم الرجالَ في أمر الله»؛ فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيَّر الله حكمَه إلى الرجال في ثمن ربع درهم؛ فأمر الله -تبارك وتعالى- أن يحكّموا فيه؛ أرأيت قول الله -تبارك وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} (المائدة: ٩٥)،

وكان من حكم الله أنه صيَّره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال. أنشدكم بالله، أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟

من أهم الدروس والعبر المستخلصة من تلك المناظرة اختيار الرجل المناسب للمهمَّة المرسَل إليها؛ ومن أمثالهم السائرة في الناس: «أرسل حكيمًا ولا توصِه»

قالوا: بلى، هذا أفضل.

وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٣٥)؛ فنشدتكم بالله، حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قولكم: «قاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم»

قلتُ: وأما قولكم: «قاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم» أفتَسْبُونَ أمَّكم عائشة، تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها وهي أمُّكم؟! فإن قلتم: إنا نستحلّ منها ما نستحلُّ من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: ٦)؛ فأنتم بين ضلالتين؛ فأتوا منها بمخرج، أفخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

«محا نفسه من أمير المؤمنين»

وأما «محا نفسه من أمير المؤمنين» فأنا آتيكم بما ترضَون: إن نبي الله -ﷺ- يوم الحديبية صالح المشركين؛ فقال لعلي: «اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله»، قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك؛ فقال رسول الله -ﷺ-: «امح يا علي، اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله». والله، لرسول الله -ﷺ- خيرٌ من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن مَحْوُه نفسَه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم؛ فقُتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار.

الدروس والعبر

أهم الدروس والعبر المستخلصة من تلك المناظرة ما يلي:

اختيار الرجل المناسب

الاهتمام باختيار الرجل المناسب للمهمَّة المرسَل إليها؛ ومن أمثالهم السائرة في الناس: «أرسل حكيمًا ولا توصِه»، يقول أبو عبيد: «إنَّ عقلَه وأدبَه يغنيك عن وصايته بعد أن يعرف الحاجة».

فقد كان ابن عباس -رضي الله عنهما- هو الرجل المناسب لتلك المهمة؛ لما تميز به من غزارة العلم، وحسن الفهم؛ فهو ترجمان القرآن، والمدعو له بفهم التأويل.

ليس منهم صحابي

وفي الأثر دليل صريح على أنه لم يكن في الخوارج أحد من الصحابة -رضي الله عنهم- يقول ابن عباس: «وليس فيكم منهم أحد»، وهذا نصّ واضح صريح على براءة الصحابة من تلك الفرقة الضالة، ويستفاد من هذا الأثر: أن الأصل في وقوع الخوارج في هذه البدعة مبنيٌّ على أمرين:

الأول: اعتقادهم أن فعل الصحابة مخالف للقرآن الكريم.

والثاني: اعتقادهم كفر من خالف القرآن مطلقًا، لا فرق بين المخطئ والمتعمّد، ولا بين من ارتكب ذنبًا وهو معتقد للوجوب أو التحريم، ومن ارتكب ذنبًا وهو غير معتقد للوجوب أو التحريم.

خرجوا عن السنة والجماعة

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «لكن خرجوا -يعني: الخوارج- عن السنة والجماعة، فهم لا يرون اتباعَ السنة التي يظنون أنها تخالف القرآن: كالرجم، ونصاب السرقة، وغير ذلك، فضلّوا؛ فإن الرسول أعلم بما أنزل الله عليه، والله قد أنزل عليه الكتاب والحكمة، وجوَّزوا على النبي أن يكون ظالمًا؛ فلم ينفذوا لحكم النبي، ولا لحكم الأئمة بعده، بل قالوا: إن عثمان وعليًا ومن والاهما قد حكموا بغير ما أنزل الله، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤)، فكفَّروا المسلمين بهذا وبغيره، وتكفيرهم وتكفير سائر أهل البدع مبني على مقدمتين باطلتين: إحداهما: أن هذا يخالف القرآن، والثانية: أن من خالف القرآن يكفر، ولو كان مخطئًا، أو مذنبًا معتقدًا للوجوب والتحريم».

تطبيق عملي

وفيه: تطبيق عملي لقوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ (التوبة: ١١٥)؛ فإن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- والصحابة لم يبادروا إلى قتال الخوارج حتى أقاموا عليهم الحجة، وأزالوا ما علق بأذهانهم من شبهات؛ ولهذا ترجم الإمام البخاري في صحيحه: «باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم»، وقد يُعرض الدليل على المخالف فيرجع إلى الحقِّ، ويدع ما وقع فيه من المخالفة.

إقامة الحجة

استعمل ابن عباس في إقامة الحجة على الخوارج أحسنَ القياس وأوضحه؛ فنجده يرد على الشبهة الأولى -تحكيم الرجال في دين الله -تعالى- بانتزاع الآيات الدالة على التحكيم في قتل المحرم للصيد، والإصلاح بين الزوجين، كما نراه يدفع الشبهة الثانية -قاتل ولم يسبِ ولم يغنم- بأقصر سبيل؛ حيث ضرب لهم المثل بأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، والقسمة العقلية لا تخرج عن أحد الأمرين؛ كلاهما كفر بالله العظيم: إما أن يستحلّوا منها ما يستحلّون من غيرها، وإما أن ينكروا أنها أم المؤمنين ويخالفوا الكتاب.

الشبهة الثالثة

وفي جواب ابن عباس عن الشبهة الثالثة -محا عليٌّ نفسه من أمير المؤمنين- ومفادها: ما جاء في كتاب الصلح بين علي ومعاوية: كتب عليٌّ: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين؛ فقال عمرو بن العاص: اكتب اسمه واسم أبيه، هو أميركم وليس بأميرنا؛ فقال الأحنف: لا تكتب إلا أمير المؤمنين، فقال علي: امح: أمير المؤمنين، واكتب: هذا ما قاضى عليه علي بن أبي طالب»؛ فاستشهد ابن عباس بقصة الحديبية؛ مستعملًا قياس الأولى في قوله: «والله لرسول الله -ﷺ- خيرٌ من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن مَحْوُه نفسَه ذلك محاه من النبوة».

وما إن أتمّ ابن عباس الحجة عليهم، إذا بنصف الخوارج يرجعون إلى الحق، ويعودون مع ابن عباس، وأما الآخرون فأغاروا على أموال الناس واستحلّوا دماءهم، حتى قتلوا ابن خبّاب، وقالوا: كلُّنا قتله، حينئذ قاتلهم علي بن أبي طالب، واستأصل شأفتهم.

ترك النبي ﷺ لبعض الأفعال هل يدل على تحريمها؟

د. ضياء الدين الصالح

سأل أحدهم سؤالاً حول ترك النبيﷺ أمرًا معينا ولم يفعله، هل يدل ذلك على منعه وتحريمه؟ والجواب عن ذلك ينطلق مما قرره العلماء أنه لابد من التفريق في باب التروك بين العادات والعبادات؛ فإن (الأصل في العادات الإباحة، بينما الأصل في العبادات التوقيف أو المنع)؛ فما عدا العبادات فالأصل فيها الحل؛ فلا يمتنع المكلف عن مطعوم، أو مشروب، أو ملبوس، أو معاملة من المعاملات، إلا أن يقوم دليل شرعي على المنع، حسب ما قُرر في القاعدة الفقهية المذكورة.

وعلى ذلك فكل عبادة فيها مظنة القربة تركها الرسولﷺ مع وجود المقتضي لها، وعدم المانع منها فتركها سنة محمودة، وفعلها لا يجوز ويدخل في باب البدعة المذمومة. والمراد بالمقتضِي، الداعي إلى الفعل والباعث عليه؛ فالباعث على فعل العبادات هو إرادة التقرب، والباعث على فعل العادات والمعاملات هو تحصيل المصلحة العامة الحقيقية وغير المتوهمة.

قاعدة مهمة

ومن القواعد التي ذكرها الشيخ بكر أبوزيد -رحمه الله تعالى- في كتابه تصحيح الدعاء قاعدة: «إذا وُجدَ المُقتضي في زمن النبيﷺ وفقد المانع، ولم يرتبﷺ تشريعاً قولاً أو فعلاً، فإن السُّنة هي الترك تأسياً».

المقتضي لفعله

فإذا كان المقتضي لفعله قائمًا على عهد رسول اللهﷺ، لكن تركه النبيّﷺ لمعارض زال بموته؛ فتركه لا يدل على التحريم أو المنع؛ فيجوز الفعل إذا زال المانع؛ فمثلا صلاة التراويح جماعة؛ فقد وُجد مقتضاها وهو قيام ليل رمضان قربة إلى الله -تعالى-، ولكن مع وجود المانع وهو الخوف من أن تُفرض؛ فتركها رسول اللهﷺ لهذا المانع .

وهذا الترك لا يدل على عدم جواز صلاتها جماعة إذا زال المانع؛ ولهذا عندما زال المانع بوفاتهﷺ وهو مخافة فرضها أرجعها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جماعة بإمامة أبي بن كعب -رضي الله عنهما.

النداء للصلاة قربة لله

ومثال لما حدث مع قيام المقتضي له وهو النداء للصلاة قربة لله، وزوال المانع منه وتركه رسول اللهﷺ هو: الأذان في العيدين، الذي أحدثه بعض الأمراء بزعم أن ترك النبيﷺ له لا يدل على التحريم، وكذلك تقديمهم الخطبة على الصلاة، وقد

كل عبادة فيها مظنة القربة تركها الرسول ﷺ مع وجود المقتضي لها، وعدم المانع منها فتركها سنة محمودة، وفعلها لا يجوز، ويدخل في باب البدعة المذمومة

أنكر العلماء ذلك؛ لأنه بدعة محرمة.

وعليه؛ فإن كل ما يبديه المُحدث لهذا من المصلحة، أو يستدل به من الأدلة، قد كان ثابتا على عهد رسول اللهﷺ، ومع هذا لم يفعله رسول اللهﷺ؛ فهذا الترك سنة، مقدمة على كل عموم وكل قياس.

زَوَال المَانِع

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في بيان هذه القاعدة أيضا في مجموع الفتاوى(٢٦ / ١٧٢): «بِخِلَاف مَا كَانَ تَرْكُهُ لِعَدَم مُقْتَض، أَوْ فَوَات شَرْط، أَوْ وُجُود مَانِع، وَحَدَثَ بَعْدَهُ مِنَ الْمُقْتَضِيَات وَالشُّرُوط وَزَوَال الْمَانِع، مَا دَلَّت الشَّرِيعَةُ عَلَى فِعْلِه حِينَئِذٍ، كَجَمْع الْقُرْآن فِي الْمُصْحَف، وَجَمْع النَّاس فِي التَّرَاويح عَلَى إمَام وَاحِد، وَتَعَلُّم الْعَرَبِيَّة، وَأَسْمَاء النَّقَلَة لِلْعِلْم وَغَيْر ذَلِكَ؛ مِمَّا يُحْتَاجُ إلَيْه فِي الدِّين؛ بِحَيْثُ لَا تَتِمُّ الْوَاجِبَاتُ، أَو الْمُسْتَحَبَّاتُ الشَّرْعِيَّةُ، إلَّا بِه، وَإِنَّمَا تَرَكَهُﷺ لِفَوَات شَرْطِه أَو، وُجُود مَانِع.

مَا تَرَكَهُ مِنْ جِنْس الْعِبَادَات

فَأَمَّا مَا تَرَكَهُ مِنْ جِنْس الْعِبَادَات، مَعَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَشْرُوعًا لَفَعَلَهُ، أَوْ أَذِنَ فِيه وَلَفَعَلَهُ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ وَالصَّحَابَةُ؛ فَيَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّ فِعْلَهُ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ، وَيَمْتَنِعُ الْقِيَاسُ بِمِثْلِه، وَإِنْ جَازَ الْقِيَاسُ فِي النَّوْع الْأَوَّل، وَهُوَ مِثْلُ قِيَاس صَلَاة الْعِيدَيْن وَالِاسْتِسْقَاء، وَالْكُسُوف عَلَى الصَّلَوَات الْخَمْس فِي أَنْ يُجْعَلَ لَهَا أَذَانٌ وَإِقَامَةٌ، كَمَا فَعَلَهُ بَعْضُ الْمَرْوَانِيَّة فِي الْعِيدَيْن، وَقِيَاسُ حُجْرَته وَنَحْوِهَا مِنْ مَقَابِر الْأَنْبِيَاء عَلَى بَيْت اللَّه فِي الِاسْتِلَام وَالتَّقْبِيل وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ الْأَقْيِسَة الَّتِي تُشْبِهُ قِيَاسَ الَّذِينَ حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾.

الْبِدْعَة الشَّرْعِيَّة

وقال الإمام أبو العباس ابن حجر الهيتمي الشافعي في الفتاوى الحديثية (١/ ٢٠٠): «كل بدعَة ضَلَالَة؛ فَمَعْنَاه الْبِدْعَة الشَّرْعِيَّة أَلا ترى أَن الصَّحَابَة -رَضِي الله عَنْهُم- وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَان أَنْكَرُوا الأذان في غير الصَّلَوَات الْخمس كالعيدين، وَإِن لم يكن فِيهِ نهي، وكرهوا استلام الرُّكْنَيْنِ الشاميين، وَالصَّلَاة عقيب السَّعْي بَين الصَّفَا والمروة قِيَاسا على الطّواف، وَكَذَا مَا تَركه ﷺ مَعَ قيام الْمُقْتَضى؛ فَيكون تَركه سنة، وَفعله بدعَة مذمومة، وَخرج بقولنَا مَعَ قيام الْمُقْتَضى فِي حَيَاته تَركه إِخْرَاج الْيَهُود من جَزِيرَة الْعَرَب وَجمع الْمُصحف وَمَا تَركه لوُجُود الْمَانِع كالاجتماع للتراويح؛ فَإِن الْمُقْتَضى التَّام يدْخل فِيهِ الْمَانِع».

بين العادات والعبادات

الخلاصة، لقد فرق العلماء في باب التروك، أي ما ترك العمل به رسول اللهﷺ وأصحابه الكرام، بين العادات والعبادات؛ فحسب القاعدة الأصولية المهمة (الأصل في العادات الإباحة، والأصل في العبادات التوقيف أو المنع).

> **فرق العلماء في باب التروك، بين العادات والعبادات؛ فحسب القاعدة الأصولية المهمة (الأصل في العادات الإباحة، والأصل في العبادات التوقيف أو المنع)**

ثروة مهدرة!

حنفي مصطفى

شهر رمضان؛ شهر العبادة والسبق إلى الجنان، وشهر البر والإحسان، والقرب من الرحمن، وزيادة الإيمان، وتكثير الحسنات ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، ورأس مال المسلم فيه الذي لا غنى عنه للفوز بالعمل الصالح في شهر رمضان وفي غيره هو الصحة والفراغ؛ فقد قال النبيﷺ عنهما: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ» (رواه البخاري)، فهما رأس مال العبد الذي يتاجر به مع الله.

فالصحة: صحة بدنية تعين العبد على تحمل مشقة العبادات، وأداء الطاعات على أكمل وجه وأحسنه، وصحة نفسية هي الطاقة التي تعطيه البذل والاجتهاد من نفس مطمئنة، وهمة وإرادة كامنة في الصحة النفسية؛ فالأمراض سواء كانت بدنية مثل الأمراض العضوية أم كانت نفسية مثل: الهم والغم والكرب وغيرها، كلها معوقات عن الاجتهاد والبذل في العمل الصالح؛ فيا لها من نعمة عظيمة نعمة الصحة في شهر رمضان!

وأما الفراغ فينشأ إذا كان الإنسان عنده ما يؤيه وما يكفيه؛ فتذهب أوقاته سدى إذا لم يحسن استغلالها؛ فيقدم الأهم على المهم، ولاسيما في رمضان من قراءة قرآن، وذكر، ومحافظة على الصلاة في جماعة إلى غير ذلك من الصالحات.

فصدق رسول الله محمدﷺ؛ لما قال: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»، أي: لا يقدرونهما حق قدرهما ونفعهما؛ فيضيع الانتفاع بهما مع أنهما نعمتان عظيمتان؛ فالله المستعان.

العالم الرباني

د.محمود الحفناوي الأنصاري

في كل يوم يُقبل تشتد حاجة الأمة إلى العالم الرباني الذي وصفه الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)، ووصفه بقوله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران:٧٩)؛ ذلك أن العلماء ورثة الأنبياء، يهدونهم إلى الحق، ويرشدونهم إليه؛ فهم منارات الهدى ومصابيح الدجى؛ فلولا العلماء لكان الناس كالأنعام، لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا؛ ففضل العلماء على الأمة عظيم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤).

فالإمامة في الدين إنما تُنال بالصبر واليقين؛ وعليه فهَل كل مَن لبس العمامة والجبة عالم؟! وهل كل مَن أشير إليه بالبنان عالم؟! كلا؛ فالعالم الذي يَخشى الله ويتقيه حق تقاته، هو الذي يعمل بطاعته، ويحذر معصيته، يطلب العلم لله، ليس من أجل أن يماري به العلماء، أو ليجاري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أو ليوسع له في المجالس، وتُغدق عليه الجوائز والصلات، ويُلقى عليه هالة من التقديس؛ فيمدح بما ليس فيه، ويتشبع بما لم يعطَ فيغدو كلابس ثوبي زور!

هو العالم العامل

العالم الرباني، هو العالم العامل، المعلم الفقيه البصير بحال الناس، قال ابن قتيبة: «واحدهم رباني، وهم العلماء المعلِّمون» (زاد المسير لابن الجوزي، ١/٤١٣)، وقال الإمام البخاري: «الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره» (صحيح البخاري، ١/١٦٠)، وقال العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي: «الربانيين: أي: العلماء العاملين المعلمين الذين يربون الناس بأحسن تربية ويسلكون معهم مسلك الأنبياء» (تفسير السعدي، ص ٢٣٢).

قال ابن القيم عند قوله ﷺ: «وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»، وفيه تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة كما يربي الوالد ولده؛ فيربونهم بالتدريج والترقي من صغار العلم إلى كباره، وتحميلهم منه ما يطيقون، كما يفعل الأب بولده في إيصال الغذاء إليه. (مفتاح دار السعادة، ١/٦٩).

لولا العالم الرباني لكان الناس كالأنعام؛ لايعرفون معروفاً، ولاينكرون منكراً

صفات العالم الرباني

- التمسك بنصوص الكتاب والسُّنة، مع معرفته للناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والعام والخاص؛ فهو لا يجتهد في مقابل النصوص، ويفهمها بفهم سلفه الصالح لها.
- معرفته التامة بمعتقد أهل السُّنة والجماعة، ويظهر ذلك على حديثه، مع التحذير مما يخالف ذلك.
- بعده عن الغرائب، والقصص الكاذب، مع اهتمامه بتقرير الأحكام بناءً على النصوص لا على التعصب المذهبي أو الرأي المقيت.
- سريع الرجوع عند الخطأ، وتقبل النصح، والبعد عن داء العظمة قولًا وفعلًا.
- له تاريخ علمي طويل مع علماء أكابر، فالعلم سلسلة ذهبية منتظمة لا قطع فيها.
- كثير الاستشهاد بكلام العلماء، والإحالة إلى كتبهم، مع معرفة منازلهم.
- بعده عن السب، والدخول في النيات، والانتصار للذات، واختلافه مع غيره يقصره على العلم لا غير.
- يعرف قدر ولاة أمره، ويدعو لهم، ويطيعهم بالمعروف وفي المعروف، دون غلو ولا إجحاف، فلا ينقصهم حقهم، ولا يبالغ في الثناء عليهم، ولا يخالطهم خلطة تؤثر على عبادته، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، مع عدم قبول العطاء لا تحريمًا له، وإنما تورعًا عن تأثير ذلك على عدل قوله.
- عدم حبه



للظهور، والحرص عليه في وسائل الإعلام، وإنما همه الأول خلطة الناس وتعليمهم وتوجيههم.

- الاهتمام بتعليم الناس في المساجد، مع البدء بصغار العلم، ومِن ثَمَّ التدرج في العلم مع طلابه؛ فالعلماء يعرفون بدروسهم المستمرة ولو لم يحضر عندهم إلا القليل، والوعاظ والقصاص على العكس؛ فهم يحرصون على الأعداد، وليس لهم دروس في العقيدة أو الفقه؛ لأن هذه الدروس لا يحضرها إلا القلة، وهم لا يريدون ذلك؛ فالعالم يهتم بجانب تربية الأجيال وإعدادهم لنفع الأمة، والوعاظ يهتمون بكثرة الجمهور مع عدم حرصهم على الدروس؛ لعدم أهليتهم، ولطول العلم نفسه، وهذا شيء لم يألفوه.

- العالم الرباني: يحافظ على الفرائض والسنن، مبتعدًا عن المحرمات والمكروهات، واصلًا للرحم والقرابات، كثير الذكر، طويل الصمت بغير العلم والذكر، بينه وبين الله خبايا وأسرار مِن: خشوع، وتذلل، وتواضع، وخضوع، وقيام، وصدقة، وصيام، وكثرة تضرع، وصحبته للقرآن، وبعده عن العجب، والغرور، والكبر، والمنة، واللغط.

- العالم الرباني: يخاف أن يفتح على الأمة باب شر بكلمة منه؛ ولذلك فهو لا يتجاسر على القول بشيء أحجم عن القول به الكبار علمًا وديانة على مدار التاريخ.

- يقدر أهل العلم، ويحب طلاب العلم، وينزل الناس منازلهم، ويجمع ولا يفرِّق، ويناصر أهل السُّنة، ويناصح أهل البدعة، ولا تأخذه في الله لومة لائم؛ فهو يحارب الأفكار المنحرفة، والمذاهب المخالفة للكتاب والسنة.

- بعده عن أماكن الشبهة، وعدم مجالسته لَمن عرف بحربه لأهل السنة إلا إذا كان مِن باب النصح له وإقامة الحجة.

- عليه سمت أهل العلم، وهيبة الدين، ولا يخرج عن عرف أهل العلم، وتظهر السُّنة في قوله وفعله، ولبسه، وجميع حاله، ويحرص على دعوة الناس وهدايتهم إلى ربهم؛ فهذا هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه، ومِن ثَمَّ يصبر على أذى الخلق، ولا يثنيه ما يجد مِن أذيةٍ عن تبليغ شرع الله، ويصبِّر الناس، ويفتح لهم باب الفأل ولا يقنطهم، ولا يثير النعرات والعصبيات في المجتمعات، ولا يدعو إلى حزبيات وثورات، أو مظاهرات واعتصامات.

ضرورة تحلي الداعية إلى الله بالرفق واللين

كتب: جابر عبد الوهاب

أرسل الله -تعالى- هارون وموسى -عليهما السلام- إلى أكبر طاغية (فرعون)، ومع ذلك أمرهما بالرفق واللين معه؛ لأن النفوس مجبولة على تقبل مَن يسلك معها هذا السبيل في أمره ونهيه، قال -تعالى-: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه:٤٤)، قال ابن كثير: «هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه؛ إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين» (تفسير ابن كثير)، وعن أم المؤمنين عائشة أن رسول اللهﷺ قال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (رواه مسلم).

واللين: يتضمن لين الجانب، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف إذا بدر من المسلمين خطأ، والرفق ضد الشدة والعنف، ويتضمن لطافة القول والفعل، والأخذ بالأيسر فيما لا يخالف الشرع.

ولا يعني الأخذ بالرفق واللين المداهنة أو النفاق، أو الرياء، أو السكوت عن الحق، والرضا بالمنكر، مع القدرة على تغييره؛ فإن ذلك مما يؤدي إلى دمار المجتمع وهلاكه.

لكن المقصود بذلك: أن تكون دعوة الداعية خالية من العنف والخشونة، والقسوة والشدة، والجفاء، وأن يدعو الداعي إلى الله -تعالى- وإلى المعروف بالمعروف، وينهى عن المنكر بالمعروف أيضًا، وليس بما يستنكر.

وإن من رحمة الله -تعالى- بالمسلمين قرنًا بعد قرن إلى يوم القيامة، أنه ألقى برحمته اللين والرفق في قلب النبيﷺ وجوارحه، وإلا كانت العاقبة كما أخبر -عز وجل- بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وبرحمة الله -تعالى- كان النبيﷺ رفيقًا بالصغير والكبير، والرجال والنساء، بمَن يعرفه ومَن لا يعرفه، بالجاهل والجافي، حتى الذي طلب منه أن يحل له الزنا مع علمه أنه محرم، إذا بهﷺ يرفق- به ويبين له أنه كما لا يرضاه لواحدة مِن قريباته؛ فكذلك الناس لا يرضونه لقريباتهم، ثم دعا لهﷺ أن يغفر الله له ذنبه، وأن يطهر قلبه، ويحصن فرجه؛ فكان الشاب لا يلتفت بعد ذلك إلى شيءٍ مِن ذلك.

وسيرتهﷺ مليئة بالرفق واللين، والرحمة بالمدعوين؛ فلابد للداعي إلى الله من العلم والرفق، والصبر على ما يلقاه.

عن مُهَنَّا قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يعني أحمد بن حنبل- عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْمَرَ؟ قَالَ: يُؤْمَرُ بِالرِّفْقِ وَالْخُضُوعِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ لَا يَغْضَبُ؛ فَيَكُونُ يُرِيدُ يَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ» (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للخلال).



معالم التأديب التربوي في الحلقات القرآنية (٢)

فضل تعلم القرآن في الحلقات القرآنية

كتب: د. علي الزهراني

إن الحلقات القرآنية إحدى المحاضن المهمة في بناء الأجيال وتربيتهم وتأديبهم على أخلاق القرآن وتعاليمه، الأمر الذي جعل هذه الحلقات ضرورة شرعية لرعاية أبناء المسلمين في واقعنا المعاصر، وقد زاد الإقبال عليها، والمطالبة بها؛ لأنها ذات أثر إيجابي وكبير في تكوين الميول والاتجاهات لدى تلاميذ الحلقات، وذلك من خلال ثلاثة جوانب من وجهة نظري يُعتنى بأمرين منهما ويهمل ثالثهما؛ وهو مادفع إلى دراسة هذا الموضوع.

إن تعلّم القرآن من أفضل القربات إلى اللَّه -تعالى-، ومتعلمه يحظى بالخيرية في الدنيا والآخرة؛ فقد روى البخاري عن عثمان بن عفانﷺ أن رسول اللَّه قال: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»، وفي رواية قال النبيﷺ: «إن أفضلكم من تعلم القرآنَ وعَلَّمه»، قال عبد الرحمن السلمي؛ فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا؛ فكان يعلم من خلافة عثمان إلى امرة الحجاج، وقد شَبَّه الرسولﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن، ويتعلمه بالطعام اللذيذ في مذاقه، ورائحته؛ فعن أبي موسى الأشعريﷺ: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب».

يرقى بصاحبه

وتعلم القرآن الكريم يرقى بصاحبه إلى درجة عظيمة، ومنزلة رفيعة؛ حيث يرافق السفرة الكرام البررة في الجنة؛ فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة -رضي اللَّه عنها- قالت: قال رسول اللَّهﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، الذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

زيادة الإيمان

ومن ثمرات تعلم القرآن أنه من وسائل زيادة الإيمان؛ فعن جندب قال: «كنا غلماناً مزاورة (أي: قاربنا البلوغ) مع رسول اللَّهﷺ؛ فتعلَّمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن؛ فازددنا به إيماناً»، ولا يقتصر فضل تعلُّم القرآن في الآخرة فحسب، بل ينال به العبد الرقي والسؤدد في الدنيا، روى عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر استعمله على أهل مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ قال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب اللَّه -عز وجلَّ-، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نَبِيَّكُمﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين».

من مظاهر الدعوة

ويعد تعليم القرآن من مظاهر الدعوة إلى اللَّه -تعالى-، بل هو أشرف المظاهر قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال ابن حجر: القرآن أشرف العلوم؛ فيكون من تعلمه، وعلمه لغيره، أشرف ممن تعلم غير القرآن وإن علمه.

ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن

صاحب القرآن له مزية عن غيره؛ فهو أولى الناس بالإمامة في الدنيا، وأما في الآخرة فمنزلته عند آخر آية يقرؤها

تعليم القرآن الكريم، وبيانه للناس، من أعظم الأعمال، وأجل القربات إلى الله -تعالى-، ومتعلمه، ومعلمه يحظيان بالخيرية في الدنيا والآخرة

وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدّي؛ ولهذا كان أفضل وهو من جملة ما عني -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ والدُّعَاء إلى اللَّه -تعَالَى- يقع بأمُورٍ شَتَّى من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرفُ الجميع.

مزية عن غيره

والقرآن الكريم يعطي لحامله مزية عن غيره؛ حيث تكون له الأولوية في إمامة الناس كما جاء في الحديث: «يؤم القومَ أَقرؤهم لكتاب اللَّهِ»، بل إن صاحب القرآن يوم القيامة تكون منزلته عند آخر آية يقرؤها، عن عبد اللَّه بن عمرو عن النبيﷺ قال: «يقال: اقرأ وارتقِ وَرَتِّل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخرآية تقرؤها».

المنزلة الكريمة

فهذا الفضل العظيم والمنزلة الكريمة التي يتطلع إليها أولو الألباب، وأهل الطموح لا يصل إليها أحد إلا إن كان من أهل القرآن المواظبين على تلاوته، الحريصين على تعلُّمه، وتدبُّره، العاملين به، المقيمين لحروفه، وحدوده ومعرفة أحكامه، وحكمه، وحلاله، وحرامه، وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسُل، وهم الكمَّل في أنفسهم المكملين لغيرهم.

استجابة لأمر الرسولﷺ

ومن فضل تعلم القرآن وتعليمه، أن في ذلك استجابة لأمر الرسولﷺ؛ فعن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهﷺ: «تَعَلَّمُوا القرآن فأقرئوه، واقْرؤوه؛ فإن مثل من تعلمه فقرأه، وقام به كمثل جراب محشو مسكاً يفوح بريحه كل مكان، ومثل من تعلَّمه؛ فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكي (أي: ربط) على مسك».

آداب المعلمين

وقال ابن سحنون في آداب المعلمين في أثر عن عثمانرضي الله عنه في قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال: كل من تعلَّم القرآن وعَلَّمه فهو ممن اصطفاه اللَّه من بني آدم، بل إن صاحب القرآن يقدم على غيره في حالة الدفن بعد الموت؛ فلو جمع أكثر من واحد في قبر، لكان أولهم وضعاً في القبر صاحب القرآن، ومن النصوص السابقة يتبين لنا، فضل تَعَلّم القرآن، سواء في الحلقات أم في المدارس أم في بيئات التربية الأخرى، وأن إعراض أي مجتمع عن العناية بتعليم القرآن «والنظر في كتاب اللَّه وتفهمه والعمل به من أعظم المناكير وأشنعها وإن ظن فاعلوه أنهم على هدى».

فضل تعليم القرآن في الحلقات القرآنية

إن القيام بتعليم القرآن الكريم، وبيانه للناس، من أعظم الأعمال، وأجل القربات إلى اللَّه -تعالى-، ومتعلمه، ومعلمه يحظى بالخيرية في الدنيا والآخرة؛ فقد روى ابن ماجة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قال رسول اللَّهﷺ: «خياركم من تَعَلَّم القرآن وعَلَّمه»، قال: وأخذ بيدي فأقعدني مقعدي هذا أُقرئ.

ومما يدل على فضل تعليم القرآن في الحلقات القرآنية أو في غيرها من وسائط التربية، أن القيام بهذه الوظيفة النبوية والمهمة الربانية فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الاثم عن الباقين، أما إذا لم يوجد في المجتمع من يقوم بهذا الواجب إلا واحد أو قلة تعين عليهم.

فرض كفاية

يقول النووي -رحمه اللَّه-: تعليم المتعلمين -أي: للقرآن- فرض كفاية؛ فإن لم يكن من يصلح إلا واحد تعين عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم؛ فإن امتنعوا أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين حتى إن إمام الحرمين الجويني -رحمه اللَّه - جعل للقائم بفرض الكفاية مزية على القائم بفرض العين؛ لأنه يسقط الحرج عن الأمة؛ فقال: فرض الكفاية أفضل من فرض العين؛ من حيث أن فاعله يسد مسد الأمة، ويسقط الحرج عن الأمة وفرض العين قاصر عليه.

عظيم فضل تعليم القرآن

وقد ذكر أهل العلم في كتبهم ومصنفاتهم عظيم فضل تعليم القرآن، قال القرطبي: قال العلماء: تعليم القرآن أفضل الأعمال؛ لأن فيه إعانة على الدين؛ فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم، وقال السيوطي: اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة وتعليمه أيضاً فرض كفاية، وهو من أفضل القرب قال رسول اللَّهﷺ: «خيركم من تَعَلَّم القرآنَ وعلَّمَه»، وفي هذا الخبر بيان من أصدق الخلق أن المشتغلين؛ بذلك هم خير الناس، بل إن من العلماء مَن فضل تعليم القرآن، وتعلمه، وقدمه على الجهاد في سبيل اللَّه ذروة سنام الإسلام؛ فقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القرآن فرجح الثاني، واحتج بالحديث السابق.

رمضان وتربية الأبناء على خلق (التكافل)

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

إنّ من عظيم نعم الله -تعالى- على عباده المؤمنين، أنه -تبارك وتعالى- يربيهم بالعبادات التي افترضها عليهم أحسن تربية وأفضل تقويم؛ وذلك بما أودع في تفاصيل هذه العبادات من أسرار القوة الإيمانية، والإصلاح الخلقي في الوقت ذاته، وفي شهر رمضان؛ إذ يشترك المسلمون جميعًا في أداء فريضة الصيام، وتتحرك في نفوسهم بقوة معاني الأمة الواحدة؛ فالكل يصوم في وقت واحد: الكبير والصغير، الذكر والأنثى؛ فيستشعرون قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وقد فتح لنا في هذا الشهر الكريم من أبواب الطاعات ما يحقق مفهوم الجسد الواحد للأمة، ويعمق مفهوم التكافل والتعاون، ويقوي الروابط والصلات بين أفرادها وإن تباعدت أماكنهم.

ولأن مواسم الطاعات هي مواسم عالية الجاهزية لعمل المربين؛ فلابد أن نحسن استغلال هذا الشهر العظيم في تدريب الأبناء على مبدأ التكافل والتراحم بين المسلمين وأخلاقياته، انطلاقًا من حديث النبي ﷺ عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول أي الناس أحب إلى الله؛ فقال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي له دينا أو تطرد عنه جوعا؛ ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني مسجد المدينة- شهرا، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام». حسنه الألباني.

أهمية هذا الخلق

وقد يتساءل المربي قائلًا: ما أهمية هذا الخلق للأبناء؟ وما للصغار وحمل هذه الهموم ؟ أعزائي، إن تربية الأبناء على معاني التكافل وتدريبهم عمليًا على ممارسته مع أصحاب الحاجات، يعود على بنائهم النفسي، وانضباطهم السلوكي بالعديد من الفوائد، مثل:

الوحدة بين المسلمين

يتربى الأبناء على معاني الوحدة بين المسلمين، والشعور بالمسؤولية تجاه الجماعة المسلمة، وأن هم المسلم هو همٌ شخصي لأخيه المسلم، وأن هذا من دلائل الإيمان بالله -عز وجل-، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به». رواه الطبراني.

التخلص من الأخلاق الذميمة

تخليص الأبناء من ذميم الأخلاق، مثل الأنانية والأثرة والبخل؛ فسلوكيات الأبناء تجاه المال غالبًا ما يتوارثوها من الوالدين، سواء الذميم



لابد من التدريب العملي للأبناء على ممارسة التكافل؛ فرؤية الأبناء للوالدين وهم يجتهدون في إعداد حاجات الفقراء له من الأثر في غرس الخلق والعادة في نفوسهم

منها أم الحسن، وتعويد الأبناء على أخلاق التكافل وكرم النفس وحب العطاء لا يكون إلا بالقدوة والتدريب العملي، ومن أروع ما يروى في ذلك: عن عروة بن الزبير قال: «أدركت سعد بن عبادة، ومناد ينادي على أطمة – صخرة على باب بيته- من أحب شحماً ولحماً فليأت سعدا، ثم أدركت ابنه قيسا ينادي بمثل ذلك». رواه الطبراني.

الاستواء النفسي

يتمتع الأبناء الذين يتشربون هذا الخلق بالاستواء النفسي؛ فقد أثبتت الدراسات أن الأفراد الذين يتطوعون في الأعمال الخيرية يتمتعون بالصحة النفسية، وهذا ما أرشد إليه النبيﷺ؛ حيث قال: «أتحب أن يلين قلبك، وتُدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطْعِمْه من طعامك يَلِنْ قلبُك، وتُدرك حاجتك». صحيح الجامع: ٨٠.

أجور العبادات

يتعلم الأبناء الترتيب الصحيح لأجور العبادات والقربات عند الله -تعالى-، وأيها أفضل وأولى ببذل الجهد؛ فنعلمهم أن العمل المتعدي في نفعه (مثل جميع صور التكافل الاجتماعي وقضاء حوائج المسلمين)، خيرٌ وأعظم أجرًا عند الله -تعالى- من العمل الذي يقتصر نفعه على النفس، (مثل الاجتهاد في نوافل العبادات)، وهذه القاعدة هي التي فهمها وطبقها الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-؛ فقد روي عن عبد الله بن عباسرضي الله عنه، أنه قال: «لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرًا أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلي من حجة بعد حجة» .

الحكمة من التشريعات

يتعلم الأبناء الحكم العظيمة من وراء هذه التشريعات، مثل وقاية المجتمع من الانحراف؛ لأن الفقر وقلة المال مع ضعف الإيمان؛ توقظ في النفس دواعي الرذيلة؛ ويزين الشيطان للفرد طرق الانحراف؛ للحصول على المال بطرائق محرمة، مثل السرقة والاحتيال، وإعطاء الفقراء حاجتهم من أموال الزكاة والصدقات يسد خلتهم، ويجعل نفوسهم هادئة غير حاقدة على الأغنياء، وبهذه المعرفة تزداد محبة الأبناء لإسلامهم واعتزازهم بدينهم وتعظيمهم للشرع الحنيف.

التدريب العملي

إذًا فلابد من التدريب العملي للأبناء على ممارسة التكافل؛ فرؤية الأبناء للوالدين وهم يعملون ويجتهدون في إعداد حاجات الفقراء له من الأثر في غرس الخلق والعادة في نفس الأبناء ما لا يقارن بعدمه، وقد دأب الصالحون على تربية أبنائهم على عادات الخير والعطاء؛ فقد روي عن ابن عمررضي الله عنه أنه كان لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وفي شهر رمضان ميدان شديد التنوع من الأعمال التي يستطيع المربي أن يدرب أبناءه عمليًا عليها باصطحابه لهم أثناء قيامه بها، أو تكليف الأكبر سنًّا منهم ببعضها، مثل إعداد الطعام الجاف، أو المطهو من أجل تفطير الصائمين من غير القادرين، وتوصيل أموال الزكاة والصدقات إلى مستحقيها، وشراء الدواء للمرضى العاجزين عن تكاليفه، وزيارة ملاجىء الأيتام مصطحبين الهدايا لإدخال السرور عليهم، على أن يقوم المربي بتلاوة الأحاديث التي تنص على فضل هذه الأعمال أثناء ذلك، مثل قول النبيﷺ: «من فطَّر صائماً كان له من الأجر مثل أجره، غير أنه لا ينقص ذلك من أجر الصائم شيء».

استشارة: كيف أوصل مفهوم التكافل لأبنائي بخطوات عملية ؟

الجواب: إليك أهم الخطوات العملية التي تجعل الأبناء يطبقون مبدأ التكافل ويسارعون إليه:

مداومة التوجيه

ليكن التوجيه المستمر ملازمًا للخطوات العملية؛ فلابد أن يستمع الأبناء دائمًا للآيات والأحاديث التي تحثّ على التكافل بين المسلمين، حتى يترسخ هذا المفهوم بقوة في عقولهم، مثل قول الله -تعالى-: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾، ومثيلاتها في القرآن كثير، وكذلك من السنة النبوية الأحاديث الواضحة اليسيرة في حفظها، مثل قولهﷺ: «أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم».

أحوال المسلمين

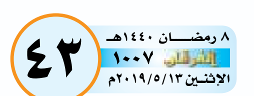
بدلًا من متابعة البرامج عديمة الفائدة، لنعد مسبقًا لمشاهدة الأبناء التقارير الإخبارية التي تنقل أحوال المسلمين المبتلين حول العالم، ما بين لاجئين، ومهجّرين، ومحاصرين، وآخرين ضربتهم الكوارث الطبيعة، حتى يعيشوا هموم أمتهم ويشعروا بإخوانهم المسلمين المبتلين في بقاع الأرض.

سؤال الأبناء

بإمكان الوالد أن يسأل أبناءه بين الحين والآخر: من منكم تصدق اليوم على مسكين؟ ربما في المرة الأولى لن يجيبه أحد منهم، ولكن عندما يعلمون أن أباهم سوف يسألهم ثانية؛ فإنهم عند ذلك سيسارعون في الإنفاق والبذل، ويتسابقون في ذلك.

الأنشطة الخيرية

إشراك الأبناء في الأنشطة الخيرية التي تعنى بكفالة الأيتام والفقراء من خلال مسجد الحي، أو الجمعيات الخيرية الموثوقة، وبذلك يتمكنون من التطبيق العملي لصور متنوعة من التكافل.





قضاء صيام أيام لا يعلم عددها

■ أنا عليَّ قضاء ستة أيام من رمضان لهذه السنة، وعليَّ قضاء لسنتين خلتا، لكن المشكلة أنني نسيت كم عدد الأيام التي أفطرتُها في السنتين الماضيتين، والآن نويت أن أقضي وأبدأ بقضاء هذه السنة، لكن السؤال: كيف أقضي أيام السنتين السالفتين وأنا لا أدري كم هي؟

● لا بد أن يقضي من الأيام حتى يغلب على ظنه أن ذمته برئت مما أفطر من الأيام، وإذا قضى الستة الأيام فلا شيء عليه غير ذلك؛ لأن الله يقول: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٤)، وإذا قضىً من الأيام ما تبرأ به ذمته ولو بغلبة الظن بالنسبة لما أفطره في السنتين الماضيتين؛ فكثير من أهل العلم يُلزمه مع ذلك إطعام مسكين عن كل يوم، هذا من باب الاحتياط، لكن إذا لم يُطعم؛ فالله -جل وعلا- إنما ذكر عليه عدة من أيام أخر، وهذا ترجيح الإمام البخاري وجمع من أهل العلم أنه لا شيء عليه غير القضاء؛ لأن الله -جل وعلا- لم يذكر غير ذلك، لكن لابد أن يقضي من الأيام ما يغلب على ظنه أن ذمته برئت، وأما تعيين السنة التي منها تلك الأيام؛ فهو عليه قضاء أيام من رمضان، وكلها بالنسبة للقوة والوجوب واحد، يتوقع ويغلب على ظنه أنه من السنة الأولى أفطر -مثلًا- سبعة أيام، ومن الثانية خمسة أو ستة أو سبعة على حسب ما يترجح عنده، وإن زاد احتياطًا فلا بأس، وتكون كلها مما يجب قضاؤه مع الستة التي في هذه السنة؛ فيقضي بعددها.

وتأخيره للقضاء لا شك أنه يدل على تساهل وتراخ، والمسارعة والمبادرة في إبراء الذمة هي الأصل، لكن إذا كان الوقت فيه سعة؛ فقد كانت عائشة -رضي الله عنها- يكون عليها القضاء من رمضان فكانت لا تقضيه إلا في شعبان؛ لمنزلة النبي -عليه الصلاة والسلام-، هذا يدل على أن الأمر فيه سعة.

الأكل والشرب حال الأذان لصلاة الفجر

■ ما حكم من يأكل أو يشرب والمؤذن يؤذن في رمضان لصلاة الفجر، هل صيامه صحيح؟

● جواب هذا السؤال ينبني على معرفة حال المؤذن:

- فإن كان معروفًا بالدقة وأنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر؛ فإنه لا يجوز الأكل والشرب بعد أذانه؛ لأن الغاية للأكل والشرب حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود بطلوع الفجر.

- وإذا كان هذا المؤذن عُرف بأنه يتقدم على الوقت من باب الاحتياط على حد زعمه؛ فإنه لا مانع من الأكل والشرب حتى يطلع الفجر.

وعلى كل حال الأحوط للصائم ألا يأكل إذا سمع المؤذن، مع أنه إذا سمع المؤذن وبيده شيء يمكن إنهاؤه في وقت وجيز كشربة ونحوها؛ فلا مانع أن يكملها كما جاء بذلك الحديث في سنن أبي داود ٢٣٥٠.

كفارة الجماع في نهار رمضان

■ وقعت على امرأتي في نهار رمضان؛ فهل الكفارة بإطعام ستين مسكينًا تكفي؟ أم يجب أن أصوم يومًا مع الكفارة؟

● القضاء لابد منه، يجب عليه وعلى زوجته أن يقضيا هذا اليوم، وكفارة من جامع في نهار رمضان هي كفارة الظهار، عتق رقبة؛ فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين؛ فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا، وليست بمعيّنة ومحددة بالإطعام، لكن الإطعام حينما لا يجد ما يعتق من الرقاب ولا يجد قيمتها ولا يستطيع أن يصوم شهرين متتابعين؛ فإذا لم يستطع العتق ولا الصيام؛ فإنه يطعم ستين مسكينًا.

الشيخ عبد الكريم
ابن عبد الله الخضير
حفظه الله

تعجيل الفطر لمن ليس معه طعام

■ **أذن المؤذن وأنا في السيارة وليس معي ما أفطر به، ومنزلي بعيد جدًا، فماذا أفعل لكي أصيب السنة؟**

● إذا أذن المؤذن لصلاة المغرب والصائم في سيارته؛ فإن أمكنه أن يعدل إلى مكان يجد فيه ما يباع؛ فيشتريه ويفطر عليه؛ فهذا هو الأصل مبادرة وتعجيلاً للفطر الذي جاء الحث عليه ومدح فاعله؛ فإن لم يجد؛ فإنه يفطر بالنية؛ فمن نوى الإفطار أفطر، ومع ذلك هو مفطر حكمًا: «إذا أقبل الليل من ها هنا، وأدبر النهار من ها هنا، وغربت الشمس؛ فقد أفطر الصائم» (البخاري: ١٨٩٤)، لكن كونه يتناول مفطّرًا اغتنامًا للأجر والثواب المرتب على تعجيل الفطر لاشك أنه أكمل، وإذا لم يجد؛ فإنّه ينوي الفطر ويدخل في عموم من عجل الفطر.

هل يضاعف أجر الصيام في مكة المكرمة؟

■ **هل الصيام يضاعف في مكة كما تضاعف الصلاة؟**

● الصلاة جاء فيها النص الصحيح الصريح، وأنها بمائة صلاة بالنسبة للمسجد النبوي، وبمائة ألف صلاة بالنسبة لغيره من المساجد (ابن ماجه:١٤٠٦)، وجاء ما يدل على أنها في المسجد الأقصى بخمسمائة (شرح مشكل الآثار:٦٠٩)؛ فالصلاة متفق على تضعيفها بهذا النص الصحيح الصريح، أما ما سواها من العبادات فإن بعض أهل العلم قاسها على الصلاة، وقال: إنّ المضاعفة كما هي في الصلاة فغيرها من العبادات تقاس، لكنّ الأكثر على أنها لا تقاس؛ فليس الصيام بمائة ألف صيام، ولا الزكاة بمائة ألف زكاة، وهكذا، ولا شك أن أجر الصيام بمكة أعظم وأكثر، لكن لا يبلغ إلى حد المضاعفة التي جاء النص فيها بالنسبة للصلاة بمائة ألف صلاة، ومثل الصيام سائر الطاعات؛ لأن للمكان وللزمان المعظم شرعًا أثرًا في إحداث القُرَب فيه.

المفاضلة بين القيام جماعة وبين أدائه منفردا

■ **إذا كان الإنسان ضابطًا لكتاب الله -عز وجل- ويأمن على نفسه من الفتور؛ فهل الأفضل له أن يصلي التراويح في الثلث الأخير لوحده في البيت؟ أم يصلي في الجماعة بعد العشاء؟**

● ثبت عن عمرﷺ في شأن صلاة التراويح التي جمع الناس عليها بعد انقطاعها في زمنه -عليه الصلاة والسلام- بعد أن صلىﷺ ليلتين أو ثلاثًا، وبعد انقطاعها في زمن أبي بكر وصدر من خلافة عمر -رضي الله عنهما- أنه لما جمع الناس على إمام واحد وخرج عليهم وهم يصلون قال: «نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون» (البخاري: ٢٠١٠)، يعني صلاة آخر الليل؛ فلا شك أن صلاة آخر الليل أفضل، لكن إذا كان الشخص قدوة، وإذا لم يصلِّ مع الناس ظُنَّ به السوء، أو اقتدى به من يترك التراويح، ويظن أنها ليس فيها فضل؛ لأنه لو كان فيها فضل لصلاها فلان، وهو لا يدري عن حاله في آخر الليل؛ فإذا كان الأمر كذلك؛ فليصلِّ مع الناس ويحتسب في ذلك، وأنه شخص يقتدى به ولو تركها لتركها بعضُ الجهال اقتداءً به؛ فيصلي مع الناس ثم يصلي ما كُتب له في آخر الليل؛ فيجمع بين هذا وذاك.

القضاء مع الكفارة على مَن جامع في نهار رمضان

التفرغ لقراءة القرآن وترك طلب العلم

■ **هل تنصح طالب العلم بالاستمرار في طلب العلم الشرعي أثناء شهر رمضان المبارك مع تخصيص أوقات لقراءة القرآن الكريم، أو أن يتفرغ بالكلية لقراءة القرآن؟**

●جاء عن بعض السلف كالإمام مالك وغيره، أنهم كانوا يتفرّغون لقراءة القرآن، ويتركون التحديث بحديث النبي -عليه الصلاة والسلام-، ويقولون: هذا شهر القرآن، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٥)؛ فيتفرغون له؛ فمن تفرغ للقرآن تفرغًا حقيقيًا وليس بدعوى؛ لأن بعض الناس يزعم أنه يترك الأعمال الصالحة كترك التعلم، وترك التعليم وترك الدعوة إلى غير بدل تشبُّهًا بالسلف! نعم التشبُّه في الترك أمره سهل، لكن الكلام في التشبُّه بالفعل، وأفعال السلف إن كنتَ تريد أن تفعل مثل أفعالهم فتفرَّغ للقرآن، وإن كنتَ تريد أن تجد لنفسك ذريعة في ترك الأعمال الصالحة إلى غير بدل، إلى النوم مثلًا فتقول: «أنا أتفرَّغ وأترك العلم والتعليم والدعوة تشبُّهًا بالسلف»! فأنت غير صادق في دعواك؛ فإن كنتَ تريد التشبُّه بهم حقيقةً؛ فافعل ما يفعلون، واقرأ في سيرهم، واصبر على ما صبروا عليه، والله المستعان.

استخدام حبوب منع الدورة

■ **هل استخدام حبوب منع الدورة الشهرية في شهر رمضان حرام، وذلك بقصد الصيام؟**

● استعمال حبوب المنع للدورة من أجل صيام رمضان والقيام مع الناس؛ لأن هذا أشجع للمرأة؛ حيث يُشجعها ويَشد من أزرها أن تصوم مع الناس، وتصلي معهم باستعمال حبوب المنع، لا شيء فيه إذا كانت لا تضرها؛ فإذا قال لها الطبيب: لا ضرر عليك؛ فلا شيء في ذلك -إن شاء الله تعالى-، لكن كون المرأة تَرضى وتُسلِّم بما كتب الله لها، وتجري على طبيعتها، ولا تستعمل شيئًا لا شك أن هذا أولى وأليق.

أوراق صحفية

أخطاء تقع في رمضان (٢)

بقلم: سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
لندن ٢٠١٩/٥/١٣

● ينبغي على المسلم (الحريص) أن يستقبل شهر رمضان، أولا: بتوبة صادقة من جميع الذنوب، وثانيا: بتعلم أحكام الصيام لقول النبيﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»، حتى يعمل بما يعلم، ولا يرتكب الأخطاء، وإن جهل شيئا فعليه أن يسأل، أو يقرأ ويتفقه، وثالثا: بالاجتهاد في العبادة؛ فقد حث الرسولﷺ الصحابة على استقبال شهر رمضان بقوله: «فأروا الله من أنفسكم خيرًا»، والمعنى كما يقول سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «أروا الله من أنفسكم خيرًا: يعني سارعوا إلى الخيرات وبادروا إلى الطاعات، وابتعدوا عن السيئات»، ورابعا: بترك المعاصي، ويقولﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم»، ويقولﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، ومن الأخطاء عند بعض الصائمين في شهر رمضان مايلي:

في الجهل بفضل شهر رمضان

● يجهل بعض الصائمين فضل شهر رمضان، ويتصرفون فيه كباقي الشهور، وينسون أنه شهر بركة ورحمة، ويحط الله به الخطايا، ويستجاب فيه الدعاء، قال رسول اللهﷺ: «أتاكم شهر رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه؛ فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء؛ فأروا الله من أنفسكم خيرًا؛ فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله»، كما يغفر الله فيه الذنوب المتقدمة، يقولﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه»، ويقولﷺ: «يقول الله -جل وعلا-: كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام؛ فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

في صلاة التراويح/القيام

يعمد بعض أئمة المساجد إلى القراءة السريعة ابتغاء الانتهاء من الركعات سريعا؛ فيخلّ بواجب الطمأنينة والخشوع في الصلاة، كما يقوم بعض المأمومين بحمل المصحف في أثناء الصلاة، وهذا كما قال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «لا أعلم لهذا أصلًا، والأظهر أن يخشع ويطمئن، ولا يأخذ مصحفًا، ولو كان واحدٌ يحمل المصحف ليفتح على الإمام عند الحاجة؛ فلعل هذا لا بأس به، أما أن يحمل كلُّ واحدٍ مصحفًا؛ فهذا خلاف السنة»، وبعض المصلين يغادر الصلاة قبل أن ينتهي الإمام، ويفوت عليه أجر قيام الليل كله، للحديث الوارد عن النبيﷺ: « إنه من قام مع الإمامِ، حتى ينصرفَ، كُتِبَ له قيامُ ليلةٍ».

وينبغي للأئمة مراعاة الدعاء المأثور عن النبي ﷺ وعن أصحابه الكرام؛ فهو أولى وأعظم بركة من الأدعية المسجوعة، والأوراد المتكلفة بغرض التأثير في نفوس المصلين وتحريك مشاعرهم إلى درجة أنك ترى تأثر كثير من المأمومين بالدعاء أكثر من تأثرهم بسماع القرآن الكريم في الصلاة!

لذا ينبغي أن يخشع المسلم عند سماع القرآن الكريم كخشوعه حال الدعاء.
والله من وراء القصد.